

ST

منه المستقبل

سريه

روايات  
منه المستقبل



# أمطار الموت



[www.helmelarab.net](http://www.helmelarab.net)

## ١ - انصار ..

تحرك الرائد طيار ( وائل سليمان ) بخطوات سريعة ،  
قوية ، والقة ، غير ممر مبنى المراقبة الرئيسي ، في مطار  
( أسوان ) الحرف ، مرتدياً ذلك الزي الفضى الرقيق ، المميز  
لرجال القوّات الجوية المصرية ، وحاملاً تحت إبطه خوذته  
الإلكترونية الخاصة ، التى يزيّن مقدمتها رسم النسر الشهير ،  
الذى يفرد جناحيه فى قوّة واعتداد ، وسط دائرة تحمل ألوان  
علم ( مصر ) ، فى حين تعالى فى أنحاء الممر صوت مندوب  
الاختبارات الجوية ، ينبعث من الدوائر الصوتية المنتشرة فى  
أنحاء المكان ، قائلاً :

— إنذار .. ستم الآن التجربة الأولى . للهليوكوبتر  
الذرية الجديدة ( القاهرة — واحد ) ..

على جميع أقسام الطوارئ الاستعداد للدرجة القصوى ..  
سيم إغلاق ممر الإقلاع . أكّز .. إنذار للجميع ..

عاد الصوت يكرّر النداء أكثر من مرّة ، فى حين ارتسمت  
ابتسامة هادئة والقة على شفهي الرائد ( وائل ) ، وهو يغادر  
المبنى ، ويتقدّم غير ممر الإقلاع ، نحو الهليوكوبتر الذرية



سلوى

نور الدين

محمود

رمزى

الجديدة ، التي بدت شاححة مهيبة ، وهي تقبع في مستقرها .  
وحولها عدد من مهندسي الطيران والعلماء ، يجرون فحوصاتهم  
الأخيرة . قبل إقلاعها لأول مرة ..

واستقبل المهندس ( حسين ) ، رئيس قسم التصميمات  
الجوية ، الرائد ( وائل ) ، وصافحه في قوة . قبل أن يقول في  
اهتمام :

— كنْ على حذر ، وأنت تقنع ( القاهرة — واحد ) أيها  
الرائد ، فهي تختلف عن أية هليكوبتر أخرى ، فلقد حرصنا  
في تصميمها على أن نجعل منها أقوى هليكوبتر حربية . في  
القرن الحادى والعشرين ، فهي مزودة بثلاثة محركات قوية ،  
تعمل كلها بالطاقة الذرية ، ومروحتها العلوية تدور بسرعة  
ألفى دورة في الدقيقة الواحدة ، عند بدء الإقلاع . وترتفع  
هذه النسبة إلى خمسة آلاف دورة في الدقيقة ، حينما تنطلق ،  
وعشرة آلاف دورة في الدقيقة ، في المناورات السريعة .  
ويمكنها أن تبلغ سرعتها القصوى ، التي تساوى عشرين  
( ماخ )<sup>(\*)</sup> ، في ثلاثين ثانية . وهي أول هليكوبتر

(\*) ١ ( ماخ ) سرعة الصوت . وهي تساوى ١٢٢٥  
كيلومتر / ساعة تقريباً .

يمكنها أن تنحرف ، إلى أى اتجاه ، بزاوية قائمة ، وتحمل ستة  
مدافع ليزرية قوية ، وجهاز شوشرة رادارية فائق الحساسية  
والجودة ، و ..

قاطعه ( وائل ) في هدوء :

— لقد درست كل ذلك بالتفصيل يا سيدى .  
عقد المهندس ( حسين ) حاجبيه ، وهو يغمغم :  
— لا بأس .. إن مراجعة المعلومات لا تسيء إلى أحد .  
ثم أشار إلى الهليكوبتر ، مستطرداً في حزم واهتمام :  
— هيا .. منذ هذه اللحظة أنت مسئول تماماً عن  
( القاهرة — واحد ) ، وكنْ على حذر . فلقد استغرق صنعها  
أسبوعين كاملين ، ولو شعرت بمعزك عن السيطرة عليها ،  
اضغط زر القيادة الآلية ، وسيعمل الكمبيوتر داخلها على  
إعادتها إلى هنا سالمة .

اتسم ( وائل ) في ثقة ، وهو يقول :

— اطمئن يا سيدى .

أوماً المهندس ( حسين ) برأسه في قلق ، وغمغم :  
— حسناً .. ستتابع التجربة من برج المراقبة .  
اتجه ( وائل ) نحو الهليكوبتر ، وجلس أمام أجهزة  
قيادتها ، يراجعها في سرعة ودقة وخبرة ، ثم ضم قبضته ، ورفع



إبامه وهو يمد يده أماما ، في ابتسامة عريضة ، فأشار المهندس  
( حسين ) إلى طاقم العلماء والمهندسين ، وأسرع الجميع  
يتبعونه إلى بُرج المراقبة ، في حين ثبت ( وائل ) نحوه  
الإلكترونية فوق رأسه ، وأدار محركات الهليكوبتر ..

وعلى الرغم من السرعة الفائقة لدوران مروحة  
( القاهرة — واحد ) إلا أن صوتها بدا هادئا ، خافتا ، على  
عكس قلوب طاقم العلماء ، التي نبضت في عنف ، وهم  
يتابعون إقلاع الهليكوبتر ، من بُرج المراقبة ..

وارتفعت ( القاهرة — واحد ) في هدوء ، ثم لم تلبث أن  
انطلقت فجأة في سرعة ، فانطلقت خلفها مجموعة من  
الصواريخ الهيكلية ، وحيوط للبرر الضوئية ، واشتعل حماس  
( وائل ) ، وهو بناور حيوط الليزر ، ويطلق أشعته على  
الصواريخ الهيكلية ، ويدمرها في مهارة وإحكام ، ثم يتفادى  
هجوم الصواريخ الأخرى بمساورات بارعة ،  
و ( القاهرة — واحد ) تطيعه في سروليونة ، حتى لقد وجد  
نفسه يهتف في حماس ، ليردّد صوته في بُرج المراقبة :

— إنها رائعة !! رائعة بحق ..

ألحج هتافه صدور طاقم العلماء ، وتبادلوا التهنئة في

سعادة وارتياح ، في حين هتف المهندس ( حسين ) :

— نتيجة رائعة يا ( وائل ) !! حاول أن تبلغ سرعتك

القصوى الآن ، وتصنع في الهواء دائرة أفقية كاملة و ..

قاطعه أحد رجال بُرج المراقبة ، وهو يقول في قلق :

— سيّد .. هل ترى هذا الشيء ؟

بتر المهندس ( حسين ) عبارته ، ليسأله في توتر :

— أى شيء ؟

هزّ رجل المراقبة رأسه في خيرة ، وهو يشير إلى شاشته  
الرّاصدة ، معغمًا في اضطراب :

— هذه الغيوم .. إنها تبدو لي عجيبة ، مثيرة للخوف ..

عقد المهندس ( حسين ) حاجبيه ، وهو يتطلّع إلى شاشة  
الرّصد في توتر ، وغمغم في ارتياح :

— غيوم زرقاء ؟! .. ماذا يعنى هذا الشيء بحق السماء ؟!

أجابه رجل المراقبة في توتر متصاعد :

— ليس لونها وحده المثير للقلق والخوف يا سيّد .. إنه

اتجاه حركتها أيضًا ، فهي تسير بعكس اتجاه الرياح ، وبسرعة

تفوق سرعة أية غيوم معروفة ، ثم إن حجمها بالغ الضخامة ..

أثارت عبارته القلق في نفوس الجميع ، فغمغم أحد العلماء  
في توثر :

— كم تبعد عنا ؟

قفز الارتياح إلى صوت رجل المراقبة ، وهو يهتف :  
— كيلومترا واحدا ..

قاطعته صوت أحد العلماء ، وهو يهتف في دُعر :  
— ها هي ذى ..

عبر الجميع بأبصارهم نافذة بُرج المراقبة الزجاجية  
الضخمة ، واتسعت عيونهم في مزيج من الدهشة والقلق  
والخوف ، وهو يتطلعون إلى السُحب الزرقاء الداكنة ، التي  
تُحجب ضوء الشمس ، وتغطي السماء فوق رؤوسهم ، في حين  
تعالى صوت ( وائل ) ، عبر أجهزة نقل الصوت ، وهو يهتف  
في دهشة واستكبار :

— أية ظاهرة هذه ؟! .. ماذا يحدث هنا بحق السماء ؟  
انتزع هتافه المهندس ( حسين ) من ذهوله ، فهتف في  
دُعر :

— التجربة أُلغيث يا ( وائل ) .. غدا بأقصى سرعة .. عد  
بالله عليك

هتف ( وائل ) في توثر :

— ماذا حدث ؟! .. ما هذه السُحب الزرقاء ؟

صاح المهندس ( حسين ) في توثر بالغ :

— دع الأسئلة لما بعد يا ( وائل ) .. اضغط زر التشغيل  
الآلى ، أو عد إلي هنا بأقصى سرعة ، حتى ندرس سر  
هذه الـ ..

قطع صيحته فجأة برق أحمر دام ، تألق بصورة مُباغنة  
وسط السُحب الزرقاء ، وقصف الرعد كمئات من المدافع ،  
انطلقت كلها في آن واحد ، فالتسعت عيون الجميع في دُعر  
وذهول ، وغمغم المهندس ( حسين ) في ارتياح :  
— يا إلهي ..!

وفجأة انهمرت من السُحب أمطار ذهبية لامعة غزيرة ،  
وتعلقت عيون الجميع بالهليوكبتر ( القاهرة — واحد ) ، التي  
ترنحت في قوة ، في حين انتقل إليهم صوت ( وائل ) ، حاملا  
كل ما اعتمل في نفسه من ذهول ودُعر ، وتوثر ، وهو يهتف :  
يا إلهي ..! إن تلك الأمطار تخرق الهليوكبتر ، كما لو  
كانت رصاصات تفرق عبر قلب من الرُيد .. يا إلهي ..! أهى  
القيامة ؟!



صرخ المهندس ( حسين ) في رُعب :

— عد يا ( وائل ) !! عد !!

ارتفعت صرخة ألم ورعب ، عبر أجهزة نقل الصوت ،  
وارتجفت قلوب الجميع ، مع صوت ( وائل ) ، وهو يصيح :  
— مستحيل .. لقد ذابت أجهزة التحكم في  
الهليكوبتر .. تلك الأمطار اللعينة حطمت كل شيء .. حتى  
أنا أصابني عشرات القطرات الذهبية .. إن جسدي ينزف  
بغزارة .. إنني ..

انتهت صيحته بصرخة ألم ، توقف صوته بعدها تماماً ، في  
حين هوت الهليكوبتر ، أو بقاياها ، والأمطار الذهبية تلتهمها  
في شراقة ، والمهندس ( حسين ) يصرخ في دُغر :  
— كلاً .. مستحيل !! مستحيل !! أجب يا ( وائل ) ..  
أجب ..

ولكن ( القاهرة — واحد ) ارتطمت بالأرض في قوة ،  
وانفجرت بدوى هائل ، وصرخ الجميع في دُغر وارتياح ،  
وشعر المهندس ( حسين ) بالآلام مُبرّخة في ذراعه ، وبمحرم تلتهم  
معطفه وسترته ولحم ظهره ، فصرخ وهو يتطلع في رعب إلى  
سقف بُرج المراقبة :



وفجأة انهمرت من السُحب أمطار ذهبية لامعة غزيرة .

## ٢ - الغموض ..

رفع جندي الحراسة بندقيته الليزرية في صرامة ، لي وجه  
السيارة الصاروخية ، التي توقفت على قيد متر واحد منه ،  
وانحج إليها في خطوات سريعة ، وانحنى يتأمل وجوه رُكَّابها  
الأربعة ، قبل أن يقول في حزم :

— مغدرة أيتها السادة ، هذه المنطقة محظورة ، ولا ريب  
أنكم قد لاحظتم أعمدة الجبال الكهرومغناطيسي ، التي تحيط  
بها و ..

قاطعها قائد السيارة في صرامة :

— أنا الرائد ( نور الدين محمود ) ، من المخابرات العلمية  
المصرية ، ولدي تصريح خاص بدخول المنطقة .  
اعتدل الجندي ، وأدَّى التحية العسكرية في احترام ، ثم  
قال :

— مغدرة يا سيادة الرائد .. هل لي الاطلاع على  
أوراقك ؟

ناوله ( نور ) بطاقة معدنية مغناطيسية مُصَنَّعة ، وأسطوانة  
كمبيوتر خاصة ، تناولهما الجندي ، وعاد أذرائه إلى كمبيوتر

— يا إلهي !! لقد احترقت تلك الأمطار المكان .  
ارتفعت صرخات الرعب والفرع ، وتدافع الجميع  
ينشدون الفرار ، الأمطار الذهبية تحترق سقف بُرج المراقبة في  
صرامة ووحشية ، وتلتهم الأجساد بلا رحمة ..  
ثم انهار بُرج المراقبة .. وانهارت مباني مطار ( أسوان )  
الحرة ..

واستمَرَ سقوط الأمطار الذهبية لنصف ساعة كاملة ، ثم  
توقفت انهمارها ، وانقشعت الغيوم الزرقاء ، وعادت الشمس  
تسطع على منطقة جرداء ، تسبح في بركة من سائل ذهبي  
براق ، يتألق ببريق يبهّر الأبصار ، تحت أشعة الشمس ..  
منطقة جرداء كانت منذ نصف ساعة فقط تحمل اسم  
( مطار أسوان الحرة ) ..

\*\*\*





صغير ، مثبت على أحد أعمدة حاجز الأمن ، ودس البطاقة  
والأسطوانة في تخويف خاص أسفله ، وقرأ في اهتمام تلك  
البيانات ، التي دَوَّلَتْهَا شاشة الكمبيوتر الخضراء ، ثم التقط  
البطاقة والأسطوانة ، وضغط عدة أزرار في العمود ، وعاد إلى  
( نور ) ، وهو يؤدِّي التحية العسكرية ، ويعيد إليه البطاقة  
والأسطوانة ، قائلا :

— شكرا يا سيادة الرائد .. يمكنك المرور مع فريقك .  
انطلق ( نور ) بسيارته ، عبر الفجوة التي صنعها الجندى  
في حاجز الأمن ، وغمغمت ( سلوى ) ، التي تجلس إلى  
جواره ، في خفوت :  
— إذن فقد تحوَّل ( مطار أسوان الحرى ) إلى منطقة  
محظورة !!

أجابها ( نور ) في هدوء :  
— لم يعد هناك مطار حرى يا ( سلوى ) ، طبقا لما أخبرنى  
به القائد الأعلى .

سأله ( محمود ) ، من المقعد الخلفى ، في اهتمام :  
— أما زالت تلك البركة الذهبية هناك ؟

قبل أن يجيبه ( نور ) ، غمغم ( رمزي ) في صوت  
مشدود :

— ها هي ذى !!

خطف أبصارهم بريق البركة الذهبية ، التي بدت تحت  
أشعة الشمس ، كجزء من نجم هوى ، وهي تتألق بلمعان ذهبي  
أخاذ ، مما حدا بـ ( سلوى ) إلى أن تعثف في النهار :  
— يا للرؤعة !!

مط ( نور ) شففيه ، وهو يقول :

— آية روعة يا ( سلوى ) ؟ .. لقد التهمت تلك البركة  
الوحشية مطازا كاملا ، وما يقرب من خمسين رجلا ، بينهم  
عشرة من أفضل وأعظم علماء الطيران في ( مصر ) ، وثلاثة  
من أبرع طيارينا الحربيين .

تحوَّل انبهار ( سلوى ) إلى رُغْبٍ مَلَأَ كِيَانَهَا . وهي تغمغم :  
— يا إلهي !!

توقَّف ( نور ) على بعد عدة أمتار من البركة الذهبية ،  
وغادر السيارة مع رفاقه ، واتَّجِهَ أربعتهم نحو عدد من الرجال  
يعملون في انهماك ، على حافة البركة ، وصافح ( نور )  
أحدهم في حرارة . وهو يقول :

— صباح الخير يا دكتور ( حجازى ) .. متى وصلت ؟



لوح الدكتور ( محمد حجازى ) ، كبير الأطباء الشرعيين  
فى ( مصر ) ، بذراعه فى إحباط ، وهو يقول :

— منذ ساعة واحدة يا ( نور ) ، ولقد كادت تلك البركة  
اللينة تورثنى الجنون

سأله ( رمزى ) فى اهتمام :

— لماذا يا دكتور ( حجازى ) ؟ .. هل عجزت عن تحليل  
تلك المادة ؟

هتف الدكتور ( حجازى ) فى سخط :

— لقد عجزنا حتى عن احتوائها يا ( رمزى ) .

سأله ( محمود ) فى دهشة :

— ماذا تعنى يا سيدي ؟

زفر الدكتور ( حجازى ) زفرة ، حملت كل ما يحش به  
صدره من توثر وخنق وإحباط ، قبل أن يقول :

— إن هذه المادة تملك قوة إذابة مخيفة يا سادة .. إنها تذيب  
حتى الفولاذ ، والأرواق المعدة لتحمل أقوى أنواع الأحماض  
والمذيبات العضوية ، ولم نعر بعد على وعاء يمكننا حملها  
داخله ، لتحليلها .

غمغم ( نور ) :

— يا إلهى !!

ثم استطرد فى اهتمام :

— ألا يشير هذا إلى نوعيتها يا سيدي ؟

مطأ الدكتور ( حجازى ) شفتيه ، وهز كفيه فى ضيق ،  
قبل أن يجيب :

— لو أن الأمر يقتصر على ذلك ، لقتلت الأمر بحكا ، حتى  
أعثر على مادة واحدة ، فى أى مرجع طبى ، أو كيميائى ، مهما  
بلغت ضالة المعلومات عنها ، تتفق وتلك القدرة المدهلة على  
الإذابة ، ولكن ماذا عن تلك السحب الزرقاء التى أمطرها ؟  
وكيف حملتها فى السماء ؟ ..

عقد ( نور ) حاجيه ، وهو يغمغم فى قلق :

— إن حيرتك تزيد غموض الموقف يا دكتور  
( حجازى ) ، فأنت — حسبما اتفق الجميع — أبرع طبيب  
شرعى ، وخبير سموم ، فى الشرق الأوسط كله ، وربما فى العالم  
أجمع ، ولو أنك عجزت عن التوصل إلى طبيعة تلك المادة فـ ..  
قاطعه الدكتور ( حجازى ) فى خنق :

— إننى لم أعلن عجزى بعد يا ( نور ) .. إنها مسألة وقت  
فحسب .

تبادل أعضاء الفريق نظرات القلق والخيرة ، ثم سألت  
( سلوى ) :

— ألم يجد علماء الطقس والأرصاد تفسيرًا لما حدث ؟  
هز الدكتور ( حجازى ) رأسه نفيًا ، وأجاب :

— على العكس ، إن الأمر يثير حيرتهم ، بأكثر مما يفعل  
فلم يسبق لهم أبدًا أن رأوا ، أو درسوا ، أى شيء عن سحب  
زرقاء ، ثمطر مادة ذهبية مخيفة كهذه .

قال ( نور ) فى اهتمام :

— إن توقيت حدوث ذلك ، ومكانه ، يؤكدان أن الأمر  
يتعدى كونه مجرد ظاهرة طبيعية يا دكتور ( حجازى ) ، إلى  
حتمية كونه محاولة تخريب متعمدة ؛ لتدمير ( القاهرة —  
واحد ) ، ومطار ( أسوان ) الحرى ، وهذا يعنى أن تلك  
السحب ، التى تلقى أمطار الموت هذه ، عبارة عن سلاح حرى  
جديد ، تفتتت عنه أذهان أكثر أهل الأرض شرًا ، وهذا يهددنا  
جميعًا بال ..

توقف عن إنعام عبارته فجأة ، حينما تألفت ساعته التى تحيط  
بمعصمة الأيسر ، ببريق أخضر مفاجئ ، فعقد حاجبيه ، وغمغم  
فى صرامة :

— معذرة يا رفاق .

ثم اتجه بخطوات سريعة نحو سيارته ، وأغلق أبوابها خلفه  
فى إحكام ، ثم ضغط زرًا صغيرًا فى إطار ساعته الرقيقة ، فوقف  
ذلك البريق الأخضر على الفور ، وانبعث من سطح الساعة  
ما يشبه البخار الوردى ، لم يلبث أن تكثف ، ليصنع صورة  
هولوغرافية ، ثلاثية الأبعاد ، لوجه القائد الأعلى للسخابرات  
العلمية المصرية ، الذى قال على الفور :

— اذغ فريقك كله ، المتابعة ما يحدث على شاشة التلفزيون  
الجسم الصغير ، فى سيارتك يا ( نور ) ، ثم عد للاتصال فى  
بعد ذلك .

تلاشى وجه القائد الأعلى على الفور ، فأسرع ( نور ) يدير  
جهاز التلفزيون الجسم الصغير ، المثبت فى لوحة قيادة  
سيارته ، وهو يتف مناديا رفاهه والدكتور ( حجازى ) ،  
الذين أسرعوا إليه ، وتسمرت عيونهم على شاشة الجهاز ، التى  
حملت وجه رجل أصلع الرأس ، أشيب القودين ، واضح  
الصرامة والحزم ، يجلس على مقعد وثير ، وهو يقول فى برود ،  
وبلهجة تحمل كل التهديد والوعيد :

— وما حدث فى مطار ( أسوان ) الحرى ، ليس سوى



إبذار بسيط لما يمكننى صنعه بالعالم كله ؛ إذا ما رفض الرضوخ  
لأوامرى . إننى أطالب دول العالم مجتمعة بتعطيم كل  
أسلحتها .. كلها .. ولتعلن كل الدول إلغاء ميزانياتها  
العسكرية ، وتوجيهها إلى البحث العلمى ، والتنمية والغذاء ،  
وأحذر من أن أمطارى الذهبية يمكنها أن تبلغ أى مكان فى  
العالم ، وأن تذيب أقوى مواد الأرض ، وأكثرها صلابة ، ولا  
يوجد سلاح واحد على وجه الأرض ، يمكنه أن يقيكم أمطار  
الموت الذهبية .. سأفهل العالم أسبوعاً واحداً للفشاور  
والفكير ، واتخاذ القرار ، وبعدها لا تلومن إلا أنفسكم ..  
تلاشت صورة الرجل فوراً من شاشة التليفزيون ، الذى  
عاد يث براجمه المجسمة العادية ، فهتفت ( سلوى ) :

— كنت أتصور أنه سيطلب بزعامة الكرة الأرضية .  
عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يغمغم :

— إن هذا أكثر منطقية مما يطالب به حقاً يا ( سلوى ) .

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد فى هجة صارمة :

— إن حلم السلام العالمى هذا لن يتحقق أبداً ، ما دام

المطالب به يشن حرباً .. الدماء لا تأتى بالسلام يا رفاق ..  
لا تأتى به أبداً ..

\*\*\*

عادود ( نور ) اتصاله بالقائد الأعلى ، بعد أن غادر الجميع  
السيارة ، وتركوه وحده ، ولم تكد صورة القائد الأعلى  
تتكون ، حتى سأله ( نور ) فى اهتمام :

— هل تتبعتم موجة البث الدخيلة يا سيدي ؟

أجابه القائد الأعلى فى أسف :

— نعم يا ( نور ) ، ولكن هذا لم يؤد إلى أية نتائج إيجابية

للأسف ، فقد تم بث هذه الرسالة ، التى سيطرت على كل وسائل  
البث فى العالم ، من خلال قمر صناعى صغير ، تم إطلاقه  
على نحو بالغ السرية ، وهو يعمل دائرة بث فائقة القوة ، ولم  
يكذ يتهى من بث هذه الرسالة ، التى أذيعت فى كل أنحاء  
العالم ، وبكل اللغات المعروفة ، حتى انفجر ، معلناً عن  
وجوده .

غمغم ( نور ) :

— يبدو أننا نتعامل مع شخص بالغ الذكاء والحذر .

أجابه القائد الأعلى :

— والخطورة أيضاً يا ( نور ) .

سأله ( نور ) فى هدوء :

— ما المطلوب منا أن نفعله يا سيدي ؟

« لست أفهم يا ( نور ) .. حقيقة لست أفهم »  
هتفت ( سلوى ) بهذه العبارة في مزيج من الدهشة والاستكار ، ثم أردفت في انفعال :

— إن كل ما يطالب به هذا الرجل هو السلام ، ونحطيم أسلحة الدمار التي ثققتها ، واتجاه العالم نحو التنمية والتقدم ، فلماذا نحاول تحطيمه ؟

أجاب ( نور ) في هدوء :

— قد يبدو هذا المطلب رائعا ، مشيرا للأحلام الوردية يا ( سلوى ) ، ولكنه في الحقيقة مبدأ هدام هتفت في حيرة :

— كيف ؟!

تهدد ( نور ) قبل أن يجيب :

— أولا : لأن التخلص من كل الأسلحة سيجعل هذا الرجل المجهول هو صاحب السلاح الوحيد ، وأعني أمطار الموت ، وثانيا : ماذا سيفعل العالم ، إذا ما تخلّص من كل أسلحته ، ثم واجه غرؤا من الفضاء الخارجي ؟ .. أيتسلم صاغرا ، أم يقاوم بالعصى والحجارة ؟

— العنور على هذا الرجل يا ( نور ) ، ونحطيم سيطرته على العالم ، قبل مضي المهلة التي منحها ، وكشف سر أمطار الموت الذهبية .

صمت ( نور ) لحظة ، ثم أجاب في حزم وقوة :

— سنفعل يا سيدي .. سنفعل بإذن الله ( سبحانه وتعالى ) .. سنمحو خطر هذه الأمطار الذهبية .. سنقهر أمطار الموت ..

\*\*\*





غمغمت ( سلوى ) فى خفوت :

— لم يخطر هذا ببالي قط ١

تدخّل ( محمود ) فى الحديث ؛ ليألّ ( نور ) فى اهتمام :

— هل لديك خطة معينة للعمل يا ( نور ) ؟

هزّ ( نور ) رأسه نفياً ، وهو يقول فى ضيق :

— ليس بعدّ يا ( محمود ) ، فالمعلومات التى لدينا لا تكفى

لبداء البحث ؛ إذ أننا لا نعلم شيئاً عن جنسية الرجل ، أو

مقره ، أو حتى طبيعة تلك المادّة الذهبيّة المجهولة ، ولست

أدرى من أين يمكننا أن نبدأ البحث .

ابتسم ( رمزى ) ، وهو يقول فى هدوء :

— أعتقد أنه ذوّرى هذه المرّة يا ( نور ) .

التفت إليه الجميع فى تساؤل ، فالتسعت ابتسامته ، وهو

يؤدّف :

— أعنى أنه ذوّر الطب النفسى .

واختلّت ابتسامته مع جديته ، وهو يستطرد فى اهتمام :

— المعلومة الوحيدة التى تملكها عن ذلك الرجل ، هى

رسائله المسجّلة ، التى خرّص على ترجمتها إلى كل اللغات ، على

أن تظلّ جنسيته مجهولة للجميع ، ولكن رسالته نفسها

تكشف الكثير عنه ، خاصّة حينما يستمع إليها ويظالمها خبير  
بالطب النفسى .

وتصاعفت نبرة الاهتمام والجدّيّة فى صوته ، وهو يتابع :

— لقد كشفت الرسالة أنه رجل مغرور ، مصاب بمزيج

من الترحسية ، والشعور بالاضطهاد والعظمة ، ومثل هذا

الرجل يقضى عمره — عادة — فى البحث عن وسيلة تمنحه

القوّة ، والتفوّق على الآخرين ، وهو يكون — فى معظم

الأحيان — ضئيل الجسد ، نشأ فى أسرة فقيرة ، ولكنه

ذكى .. بل عبقريّ ، وحينما يبلغ ما يتصوّر أنه القوّة المطلقة ،

فإنه يحب التباهى بما بلغه ، ويرفض أن يحط الآخرون من شأن

قوّته ، حتى ولو أراق فى سبيل ذلك بهزاً من الدماء ، ليبرهن

على قوّته .

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يقول فى تشكّك :

— هل تظن أن المهلة ستكفى للبحث عن رجل تنطبق عليه

هذه الصفات ، وسط سكّان العالم أجمع ؟

تردّد ( رمزى ) لحظة ، ثم غمغم فى صوت خافت :

— هناك وسيلة أكثر سرعة ، وأكثر خطورة أيضاً

يا ( نور ) .



وقف ذلك الرجل الأصلع ، الأشيب القودين ، عاكفاً كفيه خلف ظهره ، يتطلع في هدوء إلى عدد كبير من شاشات الرُّصد .

سأله ( نور ) في شغف :

— ما هي يا ( رمزي ) ؟

تردّد ( رمزي ) لحظة أخرى ، ثم أجاب :

— إنها وسيلة قديمة يا ( نور ) ، فحينما يعجز الصيادون عن العثور على جحر الثعلب ، فإنهم يعمدون إلى استنارته للخروج منه ، ثم يدعون مطاردته ، حتى يوصلهم بنفسه إلى جحره . غمغم ( نور ) :

— هل تعنى ... ؟

قاطعته ( رمزي ) في هدوء :

— بالضبط يا ( نور ) .. إننا سنثير غضب صانع أمطار

الموت ، حتى يبرز أنيابه و ..

أكمل ( نور ) في حزم :

— ونقتلعها من جذورها ..

\*\*\*

على عمق عشرين متراً من سطح الأرض ، في مكان ما ، وقف ذلك الرجل الأصلع ، الأشيب القودين ، عاكفاً كفيه خلف ظهره ، يتطلع في هدوء إلى عدد كبير من شاشات الرُّصد ، تنقل إليه ما يدور في معظم عواصم العالم الكُبرى ، وسط حجرة فسيحة ، ينطق كل ركن فيها عن الثراء . والتقدم التكنولوجي المشرق ..



وإلى هدوء تسأل إلى الحجرة شاب مفتول العضلات ،  
يرتدى زياً من قطعة واحدة ، أرجوانى اللون ، ويحمل على  
صدره شعاراً عجيباً ، هو دائرة ذهبية براقية ، تتوسطها سحابة  
زرقاء قائمة ، وبدون أن يلتفت إليه الأصلع ، سأله فى هدوء :  
— هل من جديد يا ( جوان ) ؟

أجابته ( جوان ) فى صوت ثابت ، يحمل فى طياته نبرات  
احترام عميقة :

— دول العالم أجمع تناقش إنذارك يا ( سيد العصر ) ،  
ولقد لاقى مطلبك تأييداً شعبياً ، ولكن الحكومات تخشى  
تنفيذه ، وبخاصة الحكومتان الأمريكية والسوفيتية ..

مطأ الأصلع شفتيه ، وغمغم فى هدوء :

— يبدو أنهما يحتاجان إلى درس آخر .

أوماً الشاب برأسه موافقاً فى رهبة ، ثم عاد يقول :

— أمّا فى ( مصر ) ، فلقد أعلن رائد باخابرات العلمية  
هناك ، أنك تعدّ مجرماً ، وأنه سيعمل جاهداً على كشفك ،  
وتسليمك للعدالة .

عقد الأصلع حاجبيه ، وذهب هدوءه ، وهو يقول فى  
جدّة :

— من ذلك الغيبى المغرور ؟

غمغم الشاب :

— الرائد ( نور الدين محمود ) .

بدا الاهتمام على وجه الأصلع ، وهو يغمغم بدوره :

— ( نور الدين ) ؟

ثم التفت إلى جهاز كمبيوتر كبير ، وقال فى فجأة امرأة :

— أعطنى ما لديك عن رائد باخابرات العلمية المصرية ،

يُدعى ( نور الدين محمود ) .

تألفت شاشة الكمبيوتر ببريق فيروزى لحظة ، ثم تراصت

الكلمات عليها ، فى نفس الوقت الذى البعث فيه صوت

الكمبيوتر المعدلى ، يقول :

— الرائد ( نور الدين محمود ) .. فى أواخر العشرينات

من عمره ، أو أوائل الثلاثينات .. عبقري فى حل الألغاز

العلمية الغامضة .. مسجل لدى جهاز الأمن العالمى ، التابع

للأمم المتحدة .. يعمل مع فريق مكون من زوجته ، خبيرة

الاتصالات والتبع ، والدكتور ( رمزى ) ، خبير الطب

النفسى ، والمهندس ( محمود ) ، إخصافى علم الأشعة .. واجه

مع فريقه ما يقرب من خمسين لغزاً علمياً .. نسبة الفشل تساوى

( صفراً ) ..

ازداد انعقاد حاجي الأصل ، وهو يغمغم في خنق :

— إذن فنحن نواجه عبقرئاً وفريقه .

قال ( جوان ) في حماس :

— ولكننا لا نخشاهم يا ( سيّد العصر ) .. إنا ..

رفع ( سيّد العصر ) كفه في صرامة ، ليوقف ( جوان )

عن الاستطراد ، وهو يقول في حزم :

— لا تستخفّ بمصممك أبداً يا ( جوان ) .. إن رجلاً مثل

هذا يمكنه أن يثير البلبلة ، خاصةً مع تاريخه الحافل بالبطولات

والانتصارات .

غمغم ( جوان ) في ضيق :

— ولكنهم أربعة أشخاص فحسب يا ( سيّد العصر ) .

ارتسمت ابتسامة شرسة ساخرة ، على شفّتي ( سيّد

العصر ) ، وهو يقول :

— فلنختصرهم إذن إلى ( صفر ) .

ثم استطرد في صرامة مفاجئة :

— كم رجلاً لدينا في ( مصر ) ؟

أجابه ( جوان ) في قلق :

— الثمان .. ولكن ..

قاطعه في حزم :

— سيكون عليهما أن يثبتا جدارهما ، ويتقدّما مهمتهما

الأولى .

وعادت تلك الابتسامة الشرسة الساخرة إلى شفّتيه ، وهو

يستطرد في صرامة :

— سيكون عليهما تحطيم ( نور الدين ) هذا .. وفريقه

كله .

\*\*\*





## ٤ — تكنولوجيا القتل ..

تطلعت ( مشيرة محفوظ ) ، صحفية ( أبناء القيدوي ) الشهيرة ، إلى زوجها ( رمزي )<sup>(\*)</sup> ، وهو يرتدى ثيابه ، استعدادًا للخروج ، وعقدت حاجبها ، وهي تسأله في حق واضح :

— أما زلت تصرّ على معاملتي كالغريباء ؟

ابتسم ، وهو يغمغم في حنان :

— من وضع في عقلك هذه الفكرة يا زوجتي العزيزة ؟

هتفت في سخط :

— أنت يا ( رمزي ) .. يبدو أنك قد نسيت أنني

صحفية ، وأنه ليس من السهل أن أخطئ فهم ما يحدث حولى ،

على الرغم من تلك السريّة البالغة ، التي تحيط بها تحرّكاتك منذ

أوّل أمس .

تنهّد ، وهو يقول :

— إنها طبيعة عملي يا ( مشيرة ) .

(\*) راجع قصة ( العدو الخفى ) .. المغامرة رقم ( ٥٢ ) .

صاحت في غضب :

— ولكن هذا يعنى أنك لا تتق في قدرتي على كتمان

الأسرار ، أو استيعاب خطورة الأمور .

حاول أن يغمغم بعبارة ما ، ولكنها استطردت في حدّة :

— سأخبرك أنا عمّا تحاول أن تخفيه .. لقد كلّفت

اخبارات العلمية ( نور ) البحث عن الرجل : الذى أطلق

أقطار الموت : وأنت تعمل مع الفريق ، في محاولة للتوصّل

إليه ، قبل مضى المهلة الممنوحة .

كان ( رمزي ) يعلم جيّدًا ضرورة الحفاظ على سريّة

العمل ، إلّا أن خبرته بالطب النفسى ، جعلته يجيب في هدوء :

— هذا صحيح .

كانت إجابته مفاجأة لها ، فعقدت لسانها لحظة ، وهو

يتطلّع في ذهشة ، ثم لم تلبث أن غمغمت في خفوت :

— وهل ذلك التحدّى العلنى من ( نور ) للرجل ، هو

جزء من الخطة ؟

أجابها بإيماءة من رأسه ، فقلبت كفيها في حيرة ، وهي

تغمغم في اضطراب :

— ولكنها خطوة بالغة الخطورة يا ( رمزي ) .. هل تعلم

ما الذى يمكن أن يفعله ذلك الرجل ؟

أجابها في هدوء أدهشها :

— سيحاول قتل ( نور ) .

اتسعت عيناها في ذعر ، وهتفت :

— ما خطبكم إذن ؟

ابتسم ( رمزي ) في هدوء ، وهو يقول :

— معذرة يا زوجتي العزيزة ، لا يمكنني أن أشرح لك

ذلك ، فلقد أقسمت على حفظ سر كل ما يتعلق بخطة العمل ،

ويكفي أن تعلمي أن القتل — في عصرنا هذا — يعتمد أيضًا

على التكنولوجيا ، وما دام الأمر كذلك ، فهي حرب

تكنولوجية ، ولتر من سيفوز فيها بالنصر .. صاحب أقطار

الموت ، أم ( نور ) وفريقه ؟! ..

\*\*\*

لقد وصلوا ..

نطقت ( سلوى ) هذه العبارة في صوت خافت ، ولهجة

تتوج بالانفعال ، وهي تتطلع إلى شاشة جهاز صغير ، فاقرب

منها ( نور ) في سرعة ، وسألها في اهتمام :

— كم رجلًا ، وماذا يحاولون أن يفعلوا ؟

أجابته ( محمود ) ، وهو يضغط أزرار جهازه ، ويقرأ  
الخطوط والرسوم المدونة على شاشته :

— إنهما رجلان يا ( نور ) .. لقد استغلا الظلام ، ليتسللا

إلى هنا ، ولكن جهاز الفحص الإشعاعي نقل حرارة جسديهما

إلى شاشته ، وهما يتحركان الآن نحو سيارتك .

غمغمت ( سلوى ) :

— أحدهما يحمل جهاز تردد صوتي ، لقد التقطت جهازي

ذبذبه .

ابتسم ( نور ) ، وهو يقول :

— رائع .. لقد هزمتكما التكنولوجيا ، التي يحاولان

استخدامها للتخلص مني .

ثم مال نحو ( محمود ) ، وسأله في اهتمام :

— أما زالا إلى جوار السيارة ؟

أجابته ( محمود ) في قلق :

— إنهما لم يتعدا عنها بعد .. ماذا تنوي أن تفعل ؟

ابتسم ( نور ) ، وهو يلوح بقبضته ، قائلاً :

— سأكفي بهذا القدر من التكنولوجيا يا عزيزي

( محمود ) ، وسأستخدم قبضتي في التعامل مع هذين

الوغدين ..



هتف ( محمود ) في دعر :

— ولكن كلاً منهما يحمل مسدساً ليزرياً يا ( نور ) .

أطلق ( نور ) ضحكة قصيرة ، قبل أن يغمغم :

— قلت لك إننى سأكتفى بهذا القدر من التكنولوجيا

يا ( محمود ) .

وقبل أن ينبس ( محمود ) أو ( سلوى ) بحرف واحد ، كان

قد غادر المنزل في خفة القهقهة ..

\*\*\*

تحرك رجلا ( سيد العصر ) في حذر ، وهما يتجهان إلى

سيارة ( نور ) الصاروخية ، وقال أحدهما للآخر في توثر :

— هل تظن أن الخطئة ستفلح ؟ .. أنت تعلم أن

( سيد العصر ) لا يغفر الأخطاء أبداً .

أجابه زميله في هدوء :

— اطمئن .. كل ما سنفعله هو أن نصيف ذلك الجهاز

الصغير إلى محرك السيارة الذرى ، وبعدها سنترك التكنولوجيا

تقوم بكل العمل .

عاد الأول يغمغم في توثر :

— هل اختبرت الجهاز ؟

هتف الثانى في صرامة :

— قلت لك اطمئن .

ثم أزدف في هدوء :

— ما إن يدير ذلك الرائد الأحق سيارته ، حتى يبدأ الجهاز

في العمل ، فيرسل ذبذبة فوق صوتية ، تتصاعد في سرعة ،

فتفقد السيطرة على السيارة ، وتحطم طبلتى أذنيه في الوقت

ذاته .

وارسمت على شفثيه ابتسامة ساخرة ، وهو يستطرد :

— هل يمكنك أن تصوّر ما سيحدث لرجل ، تحطمت

طبلتا أذنيه ، وفقد السيطرة على سيارة صاروخية ، تنطلق

بسرعة ثلاثة كيلومتر في الساعة ، على الأقل ؟

ارتجف كلاهما ، حينما سمعا صوت ( نور ) يأتى من

خلفهما ، وهو يقول في هدوء ساخر :

— أظنه سيكون مشهداً سخيفاً .

التفت الرجلان إلى مصدر الصوت في سرعة ، وانتزع كل

منهما مسدسه الليزرى ، وأطلقا أشعثهما نحو ( نور ) بلا

تردد ..

\*\*\*

مرق خيطا الليزر ، القاتلان عبر ظلام الليل ، وانحنى ( نور )  
في سرعة البرق ، لينفادى أحدهما ، في حين عبر الآخر على قيد  
سنتيمترين من كفه اليسرى ، وقبل أن يعاود الرجلان الكرة ،  
انطلقت قبضة ( نور ) تعمل في كفاءة ..

وهوت قبضة ( نور ) على فك الأول بلكمة ساحقة ، ألقت به  
إلى الخلف ، ليوطم بالسيارة ، ثم يسقط أرضا ، على حين مال  
( نور ) جانبا ، واندفع إلى الأمام ، ليلكم الثاني في معدته ،  
ثم أعقب ذلك بلكمة أخرى على فكه ، ألحقته بزميله ..

ولكن الرجلين كانا يمتنعان بلياقة بدنية لا بأس بها ، فقد  
قفزا واقفين ، وصوبتا مسدسيهما مرة أخرى إلى ( نور ) ،  
الذي تحرك أيضا في سرعة مناسبة ، فركل مسدس الأول في  
مهارة ، وانحنى متفاديا دفقة الليزر ، التي انطلقت من  
مسدس الثاني ، ثم انقضّ عليه ، وكال له ثلاث لكعات سريعة  
متعاقبة ، في فكه وأنفه وعنقه ، أصدر الرجل بعدها خوارا أشبه  
بغوار ثور ذبيح ، ثم هوى أرضا فاقد الوعي ..

واستدار ( نور ) يواجه الآخر ، ولكنه توقف فجأة ، وهو  
يحقق في قبضة صغيرة ، من مادة أشبه بالزجاج ، تحوى سائلا  
ذهبي اللون ، يمسك بها الرجل في توثر ، وهو يلهث قائلا  
في ضراعة :

— لا فائدة أيها الرائد .. لقد أصدر ( سيد العصر ) أوامره  
بقتلك ، ولن تجد مكانا واحدا في الأرض كلها ينقذك من  
ذلك ..

أجاب ( نور ) في صرامة :

— هل تفضل الاستسلام بلا قيد أو شرط ، أو التسليم  
بأنف محطّم ، وأسمان مفقودة ؟

أطلق الرجل ضحكة ساخرة قصيرة شرسة ، ورفع القبضة  
أمام وجهه ، وهو يقول :

— حاول أن تفعل أيها الرائد ، وأعدك بأن تذوق آلاما  
لم تتصوّر وجود مثلها من قبل .. هل تعلم أى سائل هذا ؟ ..  
إنه نفس الأمطار الذهبية ، التي أبادت مطاركم الحرقى في  
أسوان ، في نصف ساعة فقط .. إنها أمطار الموت ، التي تلتهم  
الأجساد والأجسام في لحظات ، بلا رحمة أو شفقة ..

تعلقت عينا ( نور ) بالقبضة الذهبية ، وهو يقول في حزم :  
— سيسعدني أن أحصل عليها ، بعد أن أحطّم أنفك أيها  
الوغد ..

احتقن وجه الرجل غضبا ، وصرخ في وحشية :

— إلى اللقاء في الجحيم إذن أيها المغرور ..  
وبكل الغضب والشراسة والثورة ، ألقى القبضة في وجه  
( نور ) ..

ألقى أمطار الموت الذهبية ..

\*\*\*



## ٥ - الخطوة الأولى ..

لم يشعر ( نور ) بأذى قدر من الخوف ، حينما ألقى الرجل تلك القنينة في وجهه ..

كل ما شعر به في تلك اللحظة ، وما ملأ مشاعره ، هو ضرورة الحصول على تلك القنينة ..

وبدلاً من أن يتفادى ( نور ) سائل الموت الذهبي ، قفز نحوه في إصرار ، والتقط القنينة ، قبل أن تنحطم على جسده .. التقطها بأصابع ماهرة ، رقيقة ، خفيفة ، وضم عليها قبضته في خدر ، قبل أن يهبط على قدميه ..

واتسعت عينا الرجل في رُعب ، حينما رأى القنينة في قبضة ( نور ) ، وصرخ في وحشية :

— كلاً .. اترك القنينة .. اتركها قبل أن أحولك إلى لحم مفري ..

كان من الواضح أن الرجل لن يتردد في التضحية بحياته ، مقابل ألا يحصل ( نور ) على القنينة ، فقد تحول إلى وحش كاسر ، وهو ينقض عليه ، ويحاول استعادتها من قبضته بأي ثمن ..

وتفادى ( نور ) لكمة الرجل الأولى في صعوبة ، وهو يحاول المحافظة على القنينة ، ولكن اللكمة الثانية أصابته في صدره ، وألقته أرضاً ، في عنف ..

وحاول ( نور ) أن ينهض ، ولكن الرجل انقض على مزيد من الوحشية والشراسة ، وأمسك معصم البدن التي يمسك بها ( نور ) القنينة ، بكثا قبضته ، وهو يصرخ :

— لن تحصل عليها .. لن تحصل عليها أبداً ..

ضم ( نور ) قبضته الأخرى ، وانهاك بها على وجه الرجل وجسده في قوة ، ولكن الرجل لم يتخل عن معصم ( نور ) أبداً ، على الرغم من قوة لكمات هذا الأخير ..

وفي محاولة أخيرة نى ( نور ) ركبته ، وضم ساقيه إلى صدره ، ثم دفع قدميه في صدر الرجل بكل ما يملك من قوة .. وأفلحت المحاولة ، فقد سقط الرجل على ظهره ، بعيداً عن ( نور ) ، ولكن سقطته أوقعته إلى جوار مسدسه الليزري ، فاحتفظه في حركة سريعة ، وقفز واقفاً ، وهو يصرخ :

— لن تحصل عليها أبداً ..

وقبل أن يتحرك ( نور ) مبتعداً ، أطلق الرجل أشعة مسدسه الليزري .. وأصاب هدفه ..

\*\*\*

من حسن حظ ( نور ) ، أو من رحمة القدر به ، أنه قد  
أضطرَّ لترك القنينة ، حينما دفع خصمه ، بكل ما يملك من قوة ،  
بعيدا عنه ، فلو لم يفعل لأضيف اسمه في تلك الليلة ، إلى قائمة  
ضحايا أمطار الموت ..

فأشعة مسدس الرجل لم تكن موجهة إلى ( نور ) ..  
لقد أطلقها نحو القنينة ..

ولقد أصاب هدفه ، وحطمَ القنينة ، وتناثر منها ذلك  
الرذاذ الذهبى القاتل ، الذى أصاب سيارة ( نور ) ،  
واخترقها في سلاسة وبساطة ، كما لو كانت صورة هولوغرافية  
وهية ..

ورأى ( نور ) السائل الذهبى المنسكب ، وهو يلتهم  
إطارات سيارته في شراهة ، ويسيل نحوه ، فقفر مبتعدا ، وهو  
بغمغم في دهشة :

— يا إلهى !! يا إلهى !!

وانزعج من دهشته صوت الرجل ، وهو يهتف في شراسة :

— ستلحق بها أيها الرائد .. ستلحق بها ..

التفت ( نور ) إلى الرجل ، وراه يصوب مسدسه الليزرى

إليه في غضب وصرامة ..

وفى نفس اللحظة التى أطلق فيها الرجل أشعة مسدسه ،

قفز ( نور ) جانباً ، وتغادى الأشعة القاتلة ، ثم انقضَّ على

خصمه ، قبل أن يطلق أشعته مرةً أخرى ، واستجمع كل  
غضبه ، وقوته ، وصلابته في قبضته ، وكال بها إلى الرجل لكمة  
كالقنبلة ، أسقطته فاقد الوعي على الفور ..

ووقف ( نور ) يحدّق في الرجل الفاقد الوعي لحظة ، ثم  
أسرع إلى القنينة المكسورة ، وتوقّف ليمتّل تلك الثقوب التى  
أحدثها رذاذ السائل الذهبى ، في جسم سيارته الصلب ، ثم  
زفر في حقن ، وغمغم :

— لقد خسرنا فرصة ذهبية ..

وفجأة تألّق في ذهنه خاطر ما ، فأدار عينيه إلى بقايا القنينة  
المكسورة في لهفة ، وهتف في ارتياح :

— يا إلهى !! .. ربّما لم نفقدها بعد .. ربّما كانت هذه  
خطوة ناجحة .. خطوتنا الأولى نحو النصر ..

\*\*\*

أشارت عقارب الساعة إلى الواحدة والنصف وخمس دقائق  
صباحاً ، حينما توقفت سيارة الدكتور ( محمد حجازى ) أمام  
منزل ( نور ) ، وقفز هو منها في لهفة واضحة ، وهو يسأل  
( نور ) ، الذى ينتظره أمام منزله :

— ماذا حدث يا ( نور ) ؟



أجابه ( نور ) في اهتمام ، وهو يقوده إلى سيارته :

— مفاجأة يا دكتور ( حجازى ) .

تسمرت عينا الدكتور ( حجازى ) ، وهو يحذق في السائل الذهبى ، الذى التهم إطارات سيارة ( نور ) تماما . وما زال يواصل التهام السيارة كلها . وهتف في دهشة :

— كيف وصل هذا الشيء إلى هنا ؟

فصّر عليه ( نور ) ما حدث باختصار ، فعاد الدكتور

( حجازى ) يهتف :

— هل غامرت بحياتك للحصول على ذلك السائل

للعين ١٢ .. ولكننا غنمك بركة كاملة منه في ( أسوان ) !!

أجابه ( نور ) في حماس :

— ليس من أجل السائل يا سيّدى ، ولكن من أجل

القنية .. ألا تدرك يا سيّدى أنها الشيء الوحيد ، الذى نجح

في حمل سائل الموت الذهبى-٤.. إنها خطوتنا الأولى نحو معرفة

طبيعة ذلك الشيء ، وابتكار سلاح مضاد له !

اتسعت عينا الدكتور ( حجازى ) ، وهو يهتف في انبهار :

— يا إلهي !!.. هذا صحيح يا ولدى .

ثم استدرك في جزع :



وتوقّف ليتأمل تلك الثقوب التى أحدثتها رذاذ السائل الذهبى ، في جسم

سيارته الصلبة .

— ولكن .. ألم تقل إنها قد تحطمت ؟

هتف ( نور ) في حماس :

— ليس تمامًا يا سيدي ، لقد بقي منها ما يكفى للفحص والتحليل ، ولو نجحنا في معرفة تلك المادّة ، التي صنعت منها القنبنة ، فسنصنع مثلها ، وسيمكننا تحليل أمطار الموت ، وضع السلاح الذى يدرأ عنا مخاطرها .

انتقل حماسه إلى الدكتور ( حجازى ) ، الذى هتف :

— بالطبع يا ( نور ) .. بالطبع .

ثم لم يلبث القلق أن عاوده ، فعاد يقول في توثر :

— وهل ستكفى الأيام الخمسة الباقية لكل ذلك

يا ( نور ) ؟

صمت ( نور ) لحظة ، ثم أجابه في صرامة :

— علينا أن نبذل أقصى جهدنا يا سيدي ، وسأعمل مع

فريقي في الوقت ذاته ، لتغطية الأمر من الناحية الأخرى .

عقد الدكتور ( حجازى ) حاجبيه ، وهو يسأله في خيرة :

— أية ناحية ؟

صمت ( نور ) لحظة أخرى ، قبل أن يجيب في حزم :

— سنبحث عن ذلك الوغد ، الذى يطلق على نفسه اسم

( سيّد العصر ) ..

\*\*\*

كانت مفاجأة للرجلين ، اللذين هاجما ( نور ) ، أن يستعيدا وعيهما ، فيجد كل منهما نفسه ممدّدا فوق منضدة عمليات ، ومقيّدا في إحكام .. ولقد تولّاهما الذعر ، فهتف أحدهما في توثر :

— لست أعلم شيئا .. لقد كنت أنفذ الأوامر فحسب .

أمّا الآخر ، فقد زجر في غضب :

— لن نحصلوا متى على حرف واحد .

ابتسم ( محمود ) و ( سلوى ) في هدوء ، وتبادل ( نور )

نظرة ساخرة مع ( رمزي ) ، الذى أخذ يملأ محفنه بسائل

شفاف ، يميل إلى الصفرة ، وهو يقول في هدوء :

— خطأ يا صديقى .. إنك ستدلى بما لديك بكل هدوء ،

ودون أن تهمل حرفا واحدا .

زجر الرجل قائلاً :

— أتعدّك .



ابن سيم ( رمزي ) ، وقال في هدوء ، وهو يكشف ذراع الرجل :

— هل تعلم ما هذه المادة ، التي سأحفلت بها الآن ؟ .. إنها ( بتوثال الصوديوم ) .. هل تعلم ماذا يسمون هذه المادة ؟ .. إنهم يطلقون عليها اسم ( مصل الحقيقة ) ، لأنها تؤثر على المخ ، وتلغى القدرة على الأفعال والكذب تماماً ، ويجد من يُحقن بها — نفسه مضطراً للذكر الحقائق .. الحقائق فقط . قال هذا ، ودفع إبرة الحقن في الوريد العضدي للرجل ، ودفع ( مصل الحقيقة ) في عروقه ، وتأوه الرجل ، وصاح في مزيج من الذعر والثورة :

— هذا يخالف القانون .. يخالفه تماماً .

سأله ( نور ) في حدة :

— عن أي قانون تتحدث يا رجل ؟ .. أعن القانون الذي دفعك شأولة قتل أمس ؟ .. أم عن ذلك الذي يتبعه زعيمك ( سيد العصر ) هذا ، للسيطرة على العالم أجمع ؟

حاول الرجل أن يعترض ، إلا أن جففيه تناقلا ، ونهاويا ، على الرغم من محاولته لمقاومة حالة اللاوعي ، واللايقظة . التي أحاطت بعقله ، في حين التفت ( رمزي ) إلى ( نور ) ، وقال في هدوء :

— يبدو أن صديقنا قد تَغَلَّى عن إصراره ، وأنه سيجيب عن كل أسئلتنا بلا تردد .

أمرع ( نور ) يسأل الرجل في اهتمام :

— لحساب من تعمل ؟

أجابه الرجل في استسلام :

— لحساب ( سيد العصر ) .

سأله ( نور ) في اهتمام متزايد :

— من هو ( سيد العصر ) هذا ؟ .. أين يختبئ ؟

بدا وكأن الرجل يعاني آلاماً مجهولة ، وهو يجيب في

صعوبة :

— لا أحد يعلم من هو ( سيد العصر ) .. ولكنه رجل

خارق .. رجل لا مثيل له بين أهل الأرض جميعاً ..

هتف ( نور ) في توثر :

— قل لي إذن أين يختبئ ؟

تضاعفت آلام الرجل ، وأخذ يتلوَّى في شكل بشع ، في

حين اتسعت عيناه زميله زُغْبًا ، وهو يهتف :

— الرحمة !! الرحمة يا ( سيد العصر ) !!

عاد ( نور ) يهتف في صرامة :

— أين يختبئ ؟ .. أين وكر ذلك الشيطان ؟

بدا الرجل وكأنه يعالَى آلاماً مبرحة ، وهو يحيب في  
صعوبة :

— تحت الأرض .. في تلك الجزيرة .. هناك .. في المحيط

الله .....

بتر الرجل عبارته فجأة ، وانقلبت سحنته على نحو بشع ،  
وهو يصرخ في رعب وألم هائلين :

— كلاً .. كلاً .. الرحمة !!

وجعلت عيناه على نحو مربع فظيع ، وتصاعدت من  
فمحي أنفله ولحمه أجرة زرقاء داكنة ، وجسده كله يرتجف في  
قوة ، فراجعت ( سلوى ) ، وهي تهتف في ذعر :

— يا إلهي !! ما هذا ؟ .. ماذا يحدث ؟

وفجأة تصلب جسد الرجل ، وأطلق صرخة أخيرة ، أقسم  
الجميع أنهم لم يسمعوا أشد هولاً منها و ..  
وانفجر رأسه ..

مشهد بشع مخيف ، مقزز ..

مشهد رأس يتفجر ، وتبعث منه سحابة زرقاء داكنة ..  
سحابة تصاعدت إلى سقف الحجرة ، وتجمعت حوله ..

وأدرك ( نور ) ما تعنيه تلك السحابة الزرقاء ، وصرخ  
في ذعر :

— غادروا الحجرة جميعاً .. غادروها قبل أن تسقط أمطار

الموت ..

واندفع الجميع نحو الباب ..

واقلمت الحجرة بضوء البرق الأحمر الدموي ..

وانهمرت أمطار الموت ..

\*\*\*





دلف الدكتور ( عبد الله ) ، مدير معامل الأبحاث ، التابعة للمخبرات العلمية المصرية ، إلى معمل الدكتور ( حجازى ) ، فى مبنى المعامل ، واقترب منه فى خطوات سريعة ، وهو يسأله فى مزيج من القلق والتوتر :  
— هل توصلت إلى شيء ما ؟

رفع الدكتور ( حجازى ) عينيه عن عدستى مجهره الخاص ، وهو يقول :  
— تقريباً .

ثم استطرد فى اهتمام بالغ :

— هل توصلتم أنتم إلى شيء ، بخصوص مادة القينة ؟  
تهدد الدكتور ( عبد الله ) ، على نحو يوحى بالخيبة ، قبل أن يجيب :

— إنها مادة عجيبة ، لا يمكن أن تتوافر على هذا النحو أبداً !!! إنها مزيج من السليكون ، والبرونز ، والذهب ، والحديد ، ولكنها شقافة فى الوقت ذاته .  
غمغم الدكتور ( حجازى ) ، وهو يعتقد حاجيه :  
— عجباً !!

رفع الدكتور ( عبد الله ) ذراعيه على امتداد جسمه ، ثم أراحهما على نحو يوحى باليأس ، قبل أن يتابع :  
— لولا أننى قد فحصت التركيب الذرى لتلك المواد بنفسى ، ما تصوّرت أن هذا المعدن الشفاف هو سبيكة من تلك المواد ..

قال الدكتور ( حجازى ) فى خيرة :

— ولكن كل هذه المواد ، باستثناء السليكون ، لا يمكنها أن تتواجد فى صورة شقافة أبداً ، هذا يتناقض مع خواصها الفيزيائية المعروفة !!

هتف الدكتور ( عبد الله ) فى حنق :

— لا تخبرنى بهذا ، فأنا أحفظه عن ظهر قلب ، ولكن ها هى ذى الحقائق تناق كل العلوم ، التى تلقياها طيلة عمرنا .  
ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم قال الدكتور ( عبد الله ) فى توتر :

— وماذا عن سائل الموت الذهبى ذلك ؟

مطأً الدكتور ( حجازى ) شفتيه ، وهز كفتيه ، وهو يقول :

— كل ما توصلت إليه حتى الآن هو أنها ذات خواص

حامضية ، ولكنها تفوق أقوى الأحماض المعروفة على كوكب الأرض ، وأظن أنها .....

توقف عن إتمام عبارته في تردّد . فسأله الدكتور ( عبد الله ) في لحظة :

— تظن أنها ماذا ؟

عاد الدكتور ( حجازي ) يخطّ شفّيه . ويهز كتفيه ، قبل أن يقول :

— إنها أقرب إلى الأحماض الأمينية ، ولكن هذا يبدو مثيراً للدهشة ، فمن المستحيل أن تحصل على كل هذا القدر من تلك الأحماض الحيويّة ، ثم إنها لا تملك ذلك اللون الذهبي البراق . سأله الدكتور ( عبد الله ) في جدّة :

— هل اختبرت تفاعلاتها مع القلوّيات ؟

أوماً الدكتور ( حجازي ) برأسه إيجاباً ، وقال :

— إنه تفاعل بالغ الضعف حتى الآن ، ولكنني لم أختبر تأثير القلوّيات الصناعية القويّة بعد .

سأله الدكتور ( عبد الله ) في قلق :

— هل تظن أن القلوّيات القويّة يمكنها أن تكون سلاحاً رادعاً لأمطار الموت ؟

صمت الدكتور ( حجازي ) لحظة ، ثم أجاب في تردّد :

— لست أدري .. ربّما كانت كذلك ، وربّما لا يكون

هناك أي سلاح يقينا شر ذلك الخطر الداهم .

وارتجف صوته ، وهو يستطرد :

— خطر أمطار الموت .

\*\*\*

لم يكّد ذلك البرق الأحمر الدمويّ يسطع في الحجرة الصغيرة ، التي حوّها ( نور ) وفريقه إلى معمل أبحاث ، حتى دفع ( نور ) زوجته و ( محمود ) خارج المكان ، بكل ما يمكن من قوّة ، ورأى ( رمزي ) يقفز خارجاً ، ف تبعه بقفزة هائلة ، في نفس اللحظة التي انهمرت فيها أمطار الموت ..

وشعر ( نور ) بالآلام مبرّحة في ساقه اليسرى ، التي أصابها قطرة واحدة من السائل المرعب ، ولكنه لجأ مع رفاهه ، وهتفت زوجته في رُعب :

— ( نور ) .. هل أصبت ؟

تعالى في تلك اللحظة صراخ الرجل ، الذي بقي داخل الحجرة ، فهتف ( نور ) في هلع :

— يا إلهي !! .. يا للمسكين !!



واندفع يحاول العودة ، لإنقاذ الرجل ، ولكن ( رمزي )  
 تشبث به ، وهو يهتف في دُعر :  
 — ماذا ستفعل يا ( نور ) ؟ .. الرجل هالك لا محالة ،  
 وستقتل نفسك لو لحقت به .  
 صرخ ( نور ) ، وهو يحاول التلصص من قبضة ( رمزي ) :  
 — ولكننا تسببنا في مقتله يا ( رمزي ) .. نحن قُبدناه إلى  
 منصدة الفحص .

صاح به ( رمزي ) :  
 — لم تكن تعلم ما سيحدث يا ( نور ) .. إنه قُدْرُه  
 توقّف صراخ الرجل في تلك اللحظة ، فشحب وجه  
 ( نور ) ، وهو يغتمم :  
 — يا إلهي !!! لقد .. لقد ..  
 قاطعه ( رمزي ) في صرامة :  
 — لقد نال ما يستحقه يا ( نور ) .  
 ارتجفت عضلات وجه ( نور ) ، الذي يكره العتف  
 والذمار ، وامتنع وجهه في شدة ، وهو يغتمم في ارتياح :  
 — يا إلهي !! .. يا إلهي !!  
 صاح ( محمود ) في تلك اللحظة ، وهو يشير إلى السائل



ورأى ( رمزي ) يقفز خارجاً ، فتبعه بقفزه هائلة ، في نفس اللحظة التي  
 انهضت فيها أمطار الموت .

الذهبي ، الذي بدأ يسيل خارج الحجرة ، ويلتهم أرضية المنزل الخشبية :

— ابتعدوا يا رفاق .. إنه يزحف نحونا .

أسرع الجميع يتعدون عن السائل القاتل ، وهتفت ( سلوى ) ، وهي تشير إلى جرح ساق ( نور ) :

— يا إلهي !! .. انظروا ( نور ) .. إن جرحك يبدو كثقوب منتظم ، ولا يدمى على الإطلاق .

انحنى ( رمزي ) يفحص جرح ( نور ) في اهتمام ، ثم غمغم في دهشة :

— عجباً !! .. لقد نفذت قطرة السائل الذهبي عبر الجلد والعضلات ، وخرجت من الجانب الآخر ، مذبية كل ما لمست ، حتى أطراف الأوردة والشرايين المقطوعة التحمت ، فلم تنزف قطرة واحدة من الدماء .

وتنهَّد قبل أن يستطرد في حيرة وذُعر :

— أى سائل هذا يا رفاق ؟

أجابته ( نور ) وهو يزوي ما بين حاجبيه :

— بل قل أية ظاهرة تلك ، التي بعثت السحب من حجمية

مخطئة ، وأحدثت عاصفة ، وبرقاً ومطرًا قاتلاً داخل حجرة صغيرة ؟

غمغم ( محمود ) :

— هذا هو السؤال بالفعل يا ( نور ) .

اعتدل ( نور ) ، وهو يقول في حزم :

— لن نجد جواب هذا السؤال إلا عند ( سيد العصر ) يا ( محمود ) .

هتف ( محمود ) في سخط :

— وأين نجد هذا اللعين ؟

أجابته ( نور ) في هدوء أدهش الجميع :

— سنجده يا ( محمود ) .. سنجده ، لأننا نعلم عنه الكثير الآن .

هتفت ( سلوى ) في دهشة :

— الكثير ؟

أجابها ( نور ) في حزم :

— نعم يا ( سلوى ) .. الكثير .. أكثر مما تتوقعون .

\*\*\*



« لم يعد أمامنا سوى أربعة أيام فقط يا ( نور ) » ..

نطق ( رمزي ) بهذه العبارة في قلق واضح ، فأجابه ( نور ) في حماس ، وهو يجلس خلف مكتبه ، في إدارة المخابرات العلمية :

— دعك من الوقت يا ( رمزي ) .. لقد وضعنا أقدامنا على أول الطريق .

هزت ( سلوى ) رأسها في خيرة ، وهي تقول :

— لسنا نفهمك في الواقع يا ( نور ) .. إنك تقول إننا قد وضعنا أقدامنا على أول الطريق ، وإننا أصبحنا نعلم الكثير عن ( سيد العصر ) هذا ، في حين أنني و ( رمزي ) و ( محمود ) ، نرى أننا لا نملك أية معلومات على الإطلاق .

ابتسم ( نور ) ، وهو يقول في ثقة :

— بل نملك الكثير بالفعل يا رفاق .

ثم اعتدل ، وهو يستطرد في اهتمام :

— هل تذكرن ما قاله ذلك الرجل ، الذي تفجّر رأسه .

قبل أن يلقى مصرعه ؟ .. لقد قال بالضبط : « تحت الأرض في تلك الجزيرة .. هناك .. في المحيط اله .. » .. ثم بتر عبارته بصرخة الموت التي أطلقها .

زفرت ( سلوى ) ، وهي تقول في صوت أقرب إلى اللهاث :

— لن تفارق تلك الصرخة أذني ما حيت .

وافقها ( نور ) بإيماءة من رأسه ، واستطرد قائلاً :

— هذا يعني ، أنه بالإضافة إلى ما أخبرنا به ( رمزي ) ،

فنحن نعلم أيضاً أن ( وغد العصر ) هذا يختبئ في أعماق جزيرة ما ، تقع في أحد المحيطين ، ( الهادي ) أو ( الهندي ) .

هتف ( محمود ) :

— هل تعلم كم يبلغ عدد الجزر في المحيط الهادي ، والمحيط

الهندي يا ( نور ) ؟

لوح ( نور ) بكفه ، وهو يقول :

— إننا سنركز بحثنا على المحيط الهندي يا ( محمود ) ، فلقد

ضرب ذلك الوغد ضربته الأولى في ( أسوان ) ، وهذا يعني

أن أقرب طريق يتخذه ، ليرسل سحبه الزرقاء عبره ، هو المحيط

الهندي ، ثم البحر الأحمر ، ( أسوان ) ، أما لو كان وكره

في المحيط الهادي ، لكان على سحبه أن تقطع نصف

( أفريقيا ) ، أو البحر المتوسط كله ، في حين لم ترصدها أية

عابرة بحار هناك .

عاد ( محمود ) يقول :

— حتى لو راهنا على استناجك هذا يا ( نور ) ، فسيكون  
علينا أن نفحص ما يزيد على خمسين جزيرة ، في كل المحيط  
الهندي .

أشار ( نور ) إلى ( رمزي ) ، وهو يقول :

— سترك هذه المهمة لزميلنا ( رمزي ) .

هتف ( رمزي ) في دهشة :

— أنا ؟

أجابه ( نور ) في هدوء :

— نعم .. أنت يا ( رمزي ) .

ثم التفت إلى خريطة العالم ، التي تحتل الخائط الخلفي لمكتبه  
كله ، وأشار إلى المساحة التي يحتلها منها المحيط الهندي ، وهو  
يستطرد :

— أى جزيرة تختار للاختباء ، لو أنك في مكان رجل

مغرور ، مصاب بمزيج من الترحسية ، والشعور بالعظمة  
والاضطهاد ؟

ابتسم ( رمزي ) ، وقد أدرك مغزى قول ( نور ) ،  
وتطلع إلى الخريطة بدوره ، وهو يقول :

— من الطبيعي أن يقع اختياري على جزيرة في موقع  
متوسط ، يقطعها أقل عدد ممكن من الوطنيين والسكان ، بحيث  
لا أجد الكثير من الفضوليين ، وفي نفس الوقت يمكنني بناء  
قاعدة كاملة لي في باطنها ، وإطلاق سحب الموت الخاصة بي ،  
دون أن تلتقطها أجهزة الرصد .

ثم أشار إلى جزيرة وسط المحيط ، وهو يستطرد في ثقة :

— باختصار ، كنت أختار هذه الجزيرة .. التي تتوسط

جزر ( ملادييف ) .

هتف ( نور ) في حماس :

— بالطبع يا ( رمزي ) .

وأشار بدوره إلى الجزيرة ذاتها ، وهو يستطرد :

— هنا يا رفاق .. هنا سنبعد ( سيد العصر ) ، وشيطان

أمطار الموت ..

\*\*\*



## ٧- جزيرة الشيطان ..

« ثلاثة أيام فقط ، وتنتهى المهلة الممنوحة » ..

هكذا بدأت ( مشيرة محفوظ ) نشرها الإخبارية الخاصة ، على شاشات صحيفة ( أبناء الفيديو ) ، وما من شك فى أن كل مواطن فى ( مصر ) كان يستمع إلى تلك النشرة ، التى تصدرها الصحيفة ، وتبثها على شاشات محطة تلفزيونية مجسمة خاصة ، فى ظل ذلك الموقف المتوتر ، الذى يسود العالم أجمع ، منذ هطلت لأول مرة ، أمطار الموت ..

وفى تلك النشرة بالذات كانت ( مشيرة ) تبدو شديدة التوتر ، وهى تستطرد فى نبزات حادة :

— وحتى هذه اللحظة لم تعلن أية دولة موافقتها ، أو رفضها لشروط الإنذار ، والتزمت جميع دول العالم الصمت ، إزاء الموقف ، فى حين لم يكرّر صاحب الإنذار رسالته ، واكتفى بتوجيه ضربة أخرى من أمطار الموت الذهبية إلى الدولتين لعظميين ، فى السادسة من صباح اليوم ، حجبت الغيوم الزرقاء سماء مدينتي ( أوكلسك ) السوفيتية ، و ( سان دييجو ) الأمريكية ، وقبل أن يفرّ سكان المدينتين بأعمارهم ،

غسرتهم أمطار الموت الذهبية ، وأبادت المدينتين عن آخرهما ، ولقد صرّح مندوب الأمم المتحدة للدولتين ، بأن هذه الكارثة تفوق حادثي ( هيروشيما ) و ( نجازاكى ) فى نهاية الحرب العالمية الثانية ، فى منتصف القرن الماضى .

وعلى الرغم من أن ذلك يناق كل القواعد المعروفة ، فى فن الإلقاء ، فقد زفرت ( مشيرة ) فى حلق وبأس ، قبل أن تستطرد :

— وعلى الرغم من بشاعة الحادثين ، وضياح الآلاف من أرواح البشر ، إلا أن هذا لم يدفع أية دولة إلى الرضوخ للإنذار ، ويبدو أن دول العالم أجمع تنتظر اللحظة الأخيرة من الإنذار ، قبل أن تحدّد موقفها ..

وفى صوت تملؤه رنة أسى ، أضافت ( مشيرة ) فى ختام النشرة :

— والسؤال الآن هو : لمن يكون النصر ؟.. وكيف ينتهى الأمر ؟.. أيرسخ العالم لذلك السلام الإجبارى ، أم يتحوّل العالم كله إلى بركة موت ذهبيّة ؟

تصاعد اللحن المميز لنشرة ( أبناء الفيديو ) ، وزفرت ( مشيرة ) فى قوة وحلق ، فاقترب منها مخرج النشرة ، ورثت على كشفها فى إشفاق ، وهو يلغمغم :

— لقد كنت شديدة التأثير هذه المرة .  
 غمغمت في صوت أقرب إلى البكاء :  
 — معذرة .. إنني أتحمل ما يفوق طاقتي .  
 أو ما برأسه موافقا ، ومتعاطفا ، وهو يتمم :  
 — هذا هو شعور الجميع يا ( مشيرة ) .. العالم كله يمر  
 الآن بأصعب مواقف تاريخه .

وصمت لحظة ، ثم سأها في اهتمام :  
 — هل ترغبين في العودة إلى منزلك ؟  
 هزت رأسها نفيا ، وهي تقول في ضيق :  
 — كلا .. أفضل البقاء هنا .

سأها في دهشة :  
 — ألس يقلق زوجك لتأخررك ؟  
 زفرت في مرارة ، قبل أن تقول :  
 — إنه ليس هنا .. لقد سافر .  
 سأها في دهشة :

— إلى أين ؟  
 هتفت في جدة مفاجئة :  
 — لست أدري .

ثم عاد الحزن يكثف صوتها ، وهي تستطرد :  
 — إنه يلتزم السرية تماما ، في كل ما يتعلق بعمله .. لقد  
 رفض أن يخبرني بوجهته ، كل ما قاله هو أنه سيذهب للقائه  
 سأها اخرج في خيرة :  
 — لقاء من ؟  
 رفعت إليه عيني حزيتين ، وهي تقول في مرارة :  
 — الشيطان .. شيطان أمطار الموت .

\*\*\*

حينما هبط ( نور ) ورفاقه في تلك الجزيرة الصغيرة ، من  
 جزر ( مالاديف ) ، كان عقله يسترجع كل المعلومات ، التي  
 توصل إليها مع فريقه ، وكل ما أخبره به الدكتور  
 ( حجازي ) ، فيما يخص ( سيد العصر ) ، وأمطار الموت ..  
 ولقد بدت له الجزيرة بمبانيها القديمة ، وأحراشها الكثيفة ،  
 كما لو أنها تنتمي إلى حقبة أخرى من الزمن والتاريخ ، حتى أنه  
 من العسير أن يصدق المرء ، أنه ما يزال يحيا في القرن الحادي  
 والعشرين ..

حتى الوطنيون هناك ، كانوا يبدون شديدي الحذر ، تجاه  
 كل ما يخص الغرباء ، فلم يبد أي منهم استعدادا للتعاون ، إلا



أن نظرات الذعر والفرع كانت ترتسم في العيون ، وعلى  
الملاح ، حينما يثار الحديث عن أمطار الموت الذهبية ، أو  
السحب الزرقاء ..

رجل واحد كانت لديه الشجاعة ليروى كل شيء في  
خدر ..

حاكم الجزيرة ..

لقد استقبل ( نور ) وفريقه في مزيج من الحذر والترحاب ،  
ولم يكذب يعلم ما أتوا من أجله ، حتى عقد حاجبيه ، وتردد  
طويلاً ، قبل أن يغمغم :

— قد يمكنني إشباع فضولكم بالنسبة للسحب الزرقاء ،  
ولكن كل معلوماتي عن الأمطار الذهبية تنحصر فيما تذكره  
الصحف ، ونشرات الأخبار ..

سأله ( نور ) في اهتمام :

— حسناً .. ماذا تعلم عن السحب الزرقاء ؟

تردد الرجل لحظة أخرى ، ثم أجاب في خدر :

— إن جزيرتنا أيها الرائد ، واحدة من سلسلة جزر  
بركانية ، ولا ريب أنكم قد لاحظتم ذلك البركان الحامل ،  
الذي يعلو منتصف الجزيرة ، وسط الأدغال .. إن تاريخنا

القديم يقول إن هذا البركان قد ثار مرة واحدة ، كاد يقضي  
فيها على الحياة في الجزيرة كلها ، لولا أن يادر أجدادنا الأوائل  
بالفرار ، في الوقت المناسب ، ومنذ ذلك الحين زادت خصوبة  
التربة ...

قاطعه ( رمزي ) في ضجر :

— ما شأن البركان بالسحب الزرقاء يا سيدي ؟

رققه الرجل بنظرة حادة ، ثم أشاح بوجهه ، وهو  
يستطرد ، متجاهلاً مقاطعة ( رمزي ) له :

— ومنذ ذلك الحين ، من أكثر من قرنين من الزمان ، لم  
يثر هذا البركان أبداً ، إلا أنه ، ومنذ عام واحد ، بدأت بعض  
الظواهر العجيبة تحدث هنا ..

سأله ( سلوى ) في فضول ، يحمل الكثير من الخوف :

— أية ظواهر ؟

أجاب الرجل في هدوء :

— منذ ما يقرب من عام ، وفي ليلة مقمرة ، توالى

البلاغات على قسم الشرطة ، يؤكد أصحابها أن القمر قد

ازدوج ، وصار قمرين ، ثم سقط أحدهما في البركان

غمغم ( محمود ) في دهشة :

— ماذا ؟!

استطرد الحاكم في توتر ملحوظ :

— لقد تصوّر رجال الشرطة أنها بلاغات هزلية ، أو حالات خسوسين . لولا أن كان أحد أصحاب البلاغات هو قاضي الجزيرة ، وهو شخص يستمع باحترام وثقة الجميع ، لذا فقد قرّر رجال الشرطة تحريّ الأمر ، وتفقد البركان ، إلا أن هذا لم يسفر عن شيء ، مما دعا الجميع إلى الاعتقاد بأن ما رآه الجميع . ليس إلا ظاهرة خداعية ، نشأت عن بعض التمددات في الغلاف الجوي ، مما أوحى للجميع بما رأوه ، ولقد قنع الجميع بذلك التفسير ، وسكنوا إليه .

صمت الحاكم لحظة ، وكأنما يستجمع شجاعته ، ثم استطرد :

— ولكن الأحداث التي تلت ذلك أثارت رُعب وتوتّر الجميع . فلقد تحوّلت منطقة البركان إلى منطقة محرّمة . كل من يذهب إليها يخفى . ويتلاشى ، حتى رجال الشرطة ، الذين ذهبوا للبحث عن الخنفين ، لم يعد أحد منهم ليرى ما وجدته هناك .

كان التوتّر في صوت الرجل يرتفع تدريجياً ، وهو يردف :  
— حتى النباتات المحيطة بالبركان ، اختفت ، وتركت حلقها منطقة جرداء مخيفة ، ومع مرور الوقت امتنع الجميع عن الذهاب إلى هناك ، وأصبحت جزيرتنا تسمى ( جزيرة الشيطان ) .

ازدرد الحاكم لعبابه في صوت مسموع ، وتأمل وجوه أفراد الفريق ، الذين يستمعون إليه في اهتمام واضح ، ثم واصل حديثه ، قائلاً :

— ومنذ خمسة أيام بالضبط ، حدثت ظاهرة ألقت الرعب في قلوب الجميع .

وصمت لحظة ، قبل أن يردف في صوت مرتجف ، يحمل أشيع دلالات الرعب :

— لقد تصاعدت من فوهة البركان الحامد سحب زرقاء داكنة .

ارتجفت قلوب أفراد الفريق ، مع هذا التصريح الأخير ، وهتف ( نور ) في انفعال :

— منذ خمسة أيام بالضبط ؟! أنت واثق من هذا يا سيّدي ؟

أوماً الرجل برأسه إيجاباً في اضطراب ، فالتفت ( نور ) إلى النافذة الزجاجية لحجرة الحاكم ، التي يبدو البركان شامخاً من خلالها ، وهتف في انفعال شمل كيانه كله :

— هذا يعني أننا نسير في الطريق الصحيح يا رفاق .. إن حل الغموض كله يكمن هنا .. في قلب جزيرة الشيطان .

\*\*\*



## ٨ — فُوْهَة الموت ..

اندفع (جوان) إلى حجرة (سيد العصر) ، وهو يهتف في توتر واضح :

— سيدي .. هناك طَوَافَة هبطت على .....

تتر عبارته فجأة ، حينما رأى (سيد العصر) أمام شاشته الراصدة ، يتابع هبوط (نور) ورفاقه من الطَوَافَة ، على حافة البركان الحامل ، وهو يعقد كفيه خلف ظهره في هدوء ، ومضت لحظة لم يفد خلالها (سيد العصر) بحرف واحد ، قبل أن يغتمم (جوان) :

— هل نقلهم يا سيدي ؟

مضت لحظة صمت أخرى ، قبل أن يغتمم (سيد العصر) في برود حازم :

— كلا ..

ثم أشار إلى شاشته ، مستطرداً في صرامة :

— إن هذا الشاب هو الرائد (نور الدين) ، رجل التقارير العلمية المصرية ، الذي تخدأني علانية ، ووصله إلى هنا يعني أن المصريين قد توصلوا إلى مخبئي ، وقتله سيمحو كل ما لديهم ، وما لديه من معلومات عني ..



أوماً الرجل برأسه إيجاناً في اضطراب ، فالتفت (نور) إلى النافذة الزجاجية لحجرة الحاكم ، التي يبدو البركان شامخاً من خلالها ..

وصمت مرة ثالثة ، ثم التفت إلى ( جوان ) ، الذى ارتجف أمام نظرات زعيمه الخيفة ، وصوته الصارم ، وهو يقول فى لهجة أمرة مخيفة :

— أريدك حياً .. أريد الفريق كله هنا .. أحياء .

ارتجف ( جوان ) ، وهو يغمغم فى رهبة :

— سيمًا وطاعة يا سيدي .. سنأتى بهم جميعًا إلى هنا ..

أحياء .

\*\*\*

تطلع الفريق كله إلى البركان الحامل ، الحامد ، عبر قوته الواسعة الخيفة ، وقالت ( سلوى ) فى اضطراب :

— إنه يبدو هادئًا ، على عكس ما توقعنا يا ( نور ) !

غمغم ( نور ) فى هدوء :

— هل سمعت عن الهدوء ، الذى يسبق العواصف

يا ( سلوى ) ؟

همهمت بكلمات مضطربة ، غير مفهومة ، فى حين قال ( رمزي ) :

— من الواضح أن ( سيد العصر ) هذا يمتلك قدرات فائقة

يا ( نور ) ، حتى يمكنه بناء قاعدته فى قلب بركان .

عقد ( نور ) حاجبيه ، وهو يغمغم :

— قدرات فائقة ؟ .. بالطبع .. إنه كذلك يا ( رمزي ) .

انطلقت فجأة شهقة فزع من صدر ( محمود ) . وهتف

فى ذعر :

— يا إلهي !! انظروا !!

أطلقت ( سلوى ) بدورها صرخة ذعر ، وتراجع

( رمزي ) فى توثر ، فى حين انتزع ( نور ) مسدسه الليزرى ،

وصوبه فى خيرة إلى صدور عشرات من الرجال ، الذين

أحاطوا بهم فجأة ، فى أردية أرجوانية ، تحمل شعار الدائرة

الذهبية ، التى تتوسطها سحابة زرقاء داكنة ..

وهتف ( نور ) فى توثر :

— إذن فهو هنا .. هذا هو وكر ( شيطان العصر ) ..

ارتفعت بنادق رجال ( سيد العصر ) فى وجوه ( نور )

وفريقه ، وقال قائدهم فى صرامة :

— أخفض مسدسك أيها الرائد ( نور ) ، وإلا فلن نتردد

فى قتلكم جميعًا .

تردد ( نور ) لحظة ، ولكن فضوله ، ورغبته فى معرفة

الحقيقة حسما الأمر ، فالتقى مسدسه الليزرى ، وقال فى حزم :



— أين هو ؟ أين ( وغد العصر ) هذا ؟

أجاب قائل الأرجوانيين بنفس الصرامة :

— لا تتعجل أيها الرائد .. ستلتقى به .. سلتقون به

جميعاً .. الآن ..

\*\*\*

تطلع أفراد الفريق إلى ما حوهم في النهار ، فقد قادهم  
الأرجوانيون إلى فوهة البركان ، حيث انشق جوف الفوهة ،  
وارتفعت منه مركبة هوائية ، بلا صوت أو عادم ، استقلها  
الجميع ، لتبسط بهم إلى جوف البركان ، حيث أغلقت الفوهة  
فوقهم ، وواصلت المركبة هبوطها لأكثر من مائتي متر ، حتى  
أصبحت على عمق عشرين متراً تقريباً ، من مستوى سطح  
الأرض ، فتوقفت المركبة وسط قاعة ضخمة ، تتألق فيها  
مصاييح ذهبية مبهرة ، وغادر الجميع المركبة ، وقاد  
الأرجوانيون أفراد الفريق ، عبر ممر ضخم إلى قاعة أخرى أقل  
حجماً ، تسطع بضوء ذهبي عجيب ، على الرغم من أنه لا  
يوجد مصباح واحد بها .. ولقد كانت تلك القاعة الثانية  
خالية ، عارية ، إلا من مقعد واحد من الذهب الخالص ،  
يتصدر الحائط المواجه لأفراد الفريق ، أما أرضها فكانت

مصنوعة من نفس معدن القنبلة الشفاف ، وأسفلها كانت  
تندقق الحسم البركانية ، على نحو مثير للربح ، حتى أن  
( سلوى ) غمغت في نوثر :

— ماذا يمكن أن يحدث ، لو تحطمت هذه الأرضية فجأة ؟

ارتجف ( رمزي ) لتصورها ، وغمغم ( محمود ) في نوثر :

— أفضل ألا أتصور ذلك

أما ( نور ) ، فقد أجاب في هدوء :

— سيتلها الحسم ولا شك .

انتفض جسد ( سلوى ) ، وهي تقول في استنكار :

— ( نور ) !! هل تحاول إثارة رعي ؟

غمغم في هدوء :

— اطمئني يا عزيزتي .. إن هذا المعدن مقاوم لأقوى

درجات الحرارة ، وعازل لها في الوقت ذاته

غمغم ( محمود ) في دهشة :

— هذا صحيح .. إننا لا نشعر بالحرارة ، على الرغم من

أن الحسم تندقق تحت أقدامنا تماماً .

ابتسم ( نور ) في سخرية ، على الرغم من دقة الموقف

وصعوبته ، وغمغم في هدوء :

— من الواضح أن ( وغد العصر ) هذا يريد أن يهرنا ،  
ويؤثر على مشاعرنا يا رفاق .  
غمغم ( رمزي ) في توثر :  
— أظنه قد نجح .  
هتف ( نور ) في صرامة :  
— كلاً يا ( رمزي ) .. لا ينبغي أن نسمح له بأن ينجح  
في ذلك .

لم يكذب بعبارة حتى سطع بريق قوى ، أغشى أبصار  
الجميع ، واستمر سطوعه لحظات ، ثم حبا دفعة واحدة ،  
وحينما فتح الجميع عيونهم ، كان ( سيد العصر ) يستقر فوق  
مقعده المصنوع من الذهب الخالص ، وعيناه تشعان ببريق  
خفيف ، وهو يقول في صرامة وعمق مخيفين :  
— انحروا .. إنكم أمام ( سيد العصر ) ..

\*\*\*

جاء جواب ( نور ) مثيراً للذهول الجميع ، في ذلك الموقف  
العصيب ، فلقد أجاب عبارة ( سيد العصر ) الصارمة العميقة  
الخفيفة بضحكة ...

ضحكة ساخرة ، ردّدت القاعة كلها صداها ، وانعقد لها  
حاجبا ( سيد العصر ) في غضب هائل ، قبل أن تستعيد ملامحه  
صرامتها ، وهو يقول :

— يبدو أنك تتعجل الموت أيها الرائد .  
هز ( نور ) كتفيه في لا مبالاة ، وهو يقول في هدوء  
ساخر :

— ما توقعت أبداً أن تسمح لنا بمغادرة هذا المكان ، على  
قيّد الحياة ، أيها الوغد .

مطأ ( سيد العصر ) شفتيه في برود ، وهو يقول :  
— كان يمكنك أن تحظى بهذا أيها الرائد ، ولكنك أضعته  
بغرورك وغطرستك .

واستطرد في جدة مفاجئة :  
— بل يمكنك أن تحظى بلقب امبراطور الشرق الأوسط  
كله لو أردت .

أجابه ( نور ) في صرامة :  
— ومن أخبرك أنني أريد أن أحظى بذلك اللقب  
السخيف ؟

ثم أردف في سخرية :  
— الذي يكشف حقيقة ما ترمى إليه ، وأنت تحبى ، خلف  
مطلب السلام العالمي  
وأشار إليه ، وهو يستطرد في حزم :



— إنك تسمى للسيطرة على العالم وحدك .  
ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي ( سيد العصر ) ، وهو  
يقول :

— أهذا ما توصّلت إليه عبقريتك أيها الرائد ١٩ .. إننى  
أسعى لحكم العالم وحدى ١٩  
أجابه ( نور ) فى صرامة :

— نعم .. لقد فضحت نفسك .. إنك ..  
وفجأة بتر ( نور ) عبارته ، واتسعت عيناه ، وتواردت  
على ذهنه عبارات ومشاهد مختلفة سابقة ..  
ماذا سيفعل العالم ، إذا ما تخلّص من كل أسلحته ، ثم واجه  
غزواً من الفضاء الخارجى ١٩ ..

لا أحد يعلم من هو ( سيد العصر ) .. ولكنه رجل  
خارق .. رجل لا مثيل له بين أهل الأرض جميعاً ..  
إنها مادة عجيبة ، لا تتوافر على هذا النحو أبداً ..  
من المستحيل أن تحصل على كل هذا القدر من تلك الأحماض  
الحيوينة .. ثم إنها لا تملك ذلك اللون الذهبى البراق ..  
يؤكد أصحاب البلاغات أن القمر قد ازدوج ، وصار  
قمرين ، ثم سقط أحدهما فى البركان ..

كل تلك العبارات قفزت إلى رأس ( نور ) دفعة واحدة ،  
واختلطت بمشهد سيارته ، وذلك السائل الذهبى يلتهبها فى  
شراهة ، والسحب الزرقاء ، التى تصاعدت من رأس ينلجج ،  
ووجد نفسه يهتف :

— يا إلهى !!  
وبرقت عيناه ببريق بعث رجفة فى أجساد رفاقه ، ثم التفت  
إلى ( سيد العصر ) ، وهو يقول فى انفعال وصرامة :  
— تعديل بسيط يا ( سيد العصر ) .. إنك لا تسعى لحكم  
العالم وحدك .. إنك تسعى لتيته لغزو بنى جنسك ..  
اتسعت عيناه ( سيد العصر ) ، وهو يقول :  
— بنى جنسى ١٩  
أجابه ( نور ) فى حزم :

— نعم .. بنى جنسك .. فأنت وأنا نعلم أنك لست  
بشرياً .. إنك من كوكب آخر يا ( سيد المخادعين ) .. كوكب  
الغزاة ..

## ٩ - الذهول ..

ألقت عبارة ( نور ) الأخيرة الدهول في قلوب الجميع ،  
حتى رجال ( سيد العصر ) ، الذين أخذوا يحدقون فيه بمزيج  
من الرعب والقلق والدهول ، وساد صمت تام ، قطعه  
( سيد العصر ) بضحكة مضطربة عالية ، قيل أن ينفذ :

— أى هراء هذا أيها الرائد ١٩ .. هل أصابك الخوف  
بالجنون ١٩ .. هل أبدو لك من عالم آخر ؟  
أجابه ( نور ) في صرامة :

— نعم أيها المخلوق القادم من وراء النجوم .. إن مطلب  
نزع السلاح العالمى هذا ليس سوى وسيلة تمهيد الأرض ،  
لاستقبال غزاة كوكبك ، دون سلاح يكفل الدفاع عن  
نفسها ..

حاول الرجل أن يعترض ، إلا أن ( نور ) استطرد في  
حزم :

— كل الدلائل تؤكد ذلك .. لقد وصلت إلى كوكبنا في  
مهمة سرية ، في سفينة ذات لون فضي مضيء ، بدت للجميع  
أشبه بالقمر ، حتى أنهم قد تصوّروا أن القمر قد ازدوج ،



اتسعت عنها ( سيد العصر ) ، وهو يقول :

— بنى جنسى ١٩



وانفصل ، وسقط في فوهة البركان ، الذي وقع اختيار  
كوكبك عليه كمنجى سري ، تبدأ منه عملية الغزو ،  
واستغرقت عامًا كاملاً لبناء وكرك ، وتجريد المنطقة المحيطة  
بالخباء من النباتات ، حتى تسهل مراقبتها ، وكان من الضروري  
أن تتخلص من كل من يقترب منك ، حتى حالت لحظة العمل ،  
بعد أن جئدت كل من اختطفتهم للعمل لحسابك ، بعد أن  
أغريتهم ببريق الذهب ؛ وحلم السلطة ، بعد أن تنجح في  
السيطرة على العالم ..

هتف ( سيد العصر ) في توثر :

— هراء .

تجاهل ( نور ) اعتراضه ، وأردف في صرامة :

— ولا ريب أن ولاءهم لك قد أصبح أقوى ، وأشد ، بعد  
أن بدأت في إطلاق سحبيك الزرقاء ، ذات الأمطار الذهبية  
المميته ، التي أثارت رعب العالم أجمع .  
هب الرجل من مقعده ، وأشار إلى ( نور ) بقبضته ، وهو  
يصرخ في ثورة :

— هنا يكمن الخطأ في نظريتك أيها الرائد .. لماذا لا أقضي  
على العالم كله بأمطار الموت ، بدلاً من أن أطالبه بنزع  
السلاح ؟

أجابه ( نور ) في هدوء :

— لأنك لا تملك كل تلك الكمية من سائل الموت الذهبي ،  
التي تكفي لإفناء العالم كله ، ولأنه لا معنى للغزو ، إذا ما هبطتم  
على سطح كوكب فان ، تحول إلى كرة من سائل الموت .  
لم ينطق أي من الحاضرين بلفظ واحد ، وهم ينقلون  
أبصارهم بين ( نور ) و ( سيد العصر ) ، حتى وصل ( نور )  
إلى هذه النقطة من حديثه ، فقال قائد الأرجوانيين في تردّد :

— أهذا صحيح يا سيدي ؟

هتف ( سيد العصر ) في سخط :

— هراء .. هراء أحمق .

الدفع ( نور ) يقول في صرامة :

— هل لك أن تفسّر لي إذن كيف أمكنك أن تجد تلك  
المعادن الشفافة ، في كوكب الأرض ؟ .. إن الخواص الفيزيائية  
لأي معدن محدودة ، ومعروفة ، ووجوده على هذه الصورة  
لا يعني إلا شيئاً واحداً .

وتحول صوته إلى كتلة من الصرامة والحزم ، وهو يزدف :  
— إنه قد جاء من كوكب آخر ، وبصفات وخواص  
فيزيائية أخرى .

ارتبك صوت ( سيد العصر ) ، وهو يغمغم :

— مجرد هراء .

هتف ( نور ) :

— وماذا عن تلك الأحماض الأمينية التي تستخدمها ؟ ..

أنت وأنا ، وكل عالم كيميائي في العالم أجمع ، نعلم أنه من المستحيل الحصول على كل هذا القدر منها ، خاصة أنها أحماض حيوية محضة .

وتسللت نبرة ساخرة إلى صوته ، وهو يستطرد :

— إلا إذا جاءت من كوكب آخر ، تحيا فيه بصورة

أخرى .

كان من الواضح أن استنتاج ( نور ) قد وجد صده في قلوب الجميع ، وأنه قد لمح في كسب عقولهم ، على الرغم من غرابته ، فقد حمل صوت قائد الأرجوانيين كل الصرامة ، وهو يقول :

— هل هذا صحيح ؟

رمقة ( سيد العصر ) بنظرة باردة ، قبل أن يستعيد سيطرته

على نفسه ، ويعقد كفيه خلف ظهره ، قائلا في هدوء :

— وماذا يعنيك من صحته أو خطئه ؟ إنك ستسال الراء

والسطة في الحالتين يا ( جوان ) .

هتف ( جوان ) بكل ما يحش به صدره في توثر :

— هل هذا صحيح ؟

سرت رعدة في أجساد الجميع ، حينما تألقت عينا

سيد العصر بريق ذهبي مخيف ، وانقلب صوته إلى ما يشبه ارتجاج الصدى ، وهو يقول :

— نعم .. هذا صحيح ..

وأمام عيونهم المذهولة ، انتزع عن وجهه ذلك القناع ،

ذا الملامح البشرية ، وبدا من تحته وجهه الحقيقي ..

وجه مخلوق من كوكب آخر ..

\*\*\*

صمت رهيب ، ذلك الذي ساد المكان ، بعد أن كشف

( سيد العصر ) عن حقيقته ووجهه ..

ذهول شديد ، ذلك الذي شمل الجميع ، حتى رجاله ،

وهم يتطلعون إليه ..

في اللحظة التي نزع فيها قناعه البشري ، كان الجميع



يتوقعون رؤية وحش بشع ، خلف القناع ، ولكن ما رأوه كان  
آية من إبداع الخالق ( عز وجل ) .

كان ( سيد العصر ) يملك وجهها وسيمها ، تطابق ملامحه  
ملاعش البشر تماما ، فيما عدا لونه الذهبي الجميل ، وشعره  
الذي بدا كخيوط من الفضة تزين رأسه في نعمة وجمال ، حتى  
بدا كتمثال من الذهب والفضة ، يحمل ملامح مخلوق بالغ  
الوسامة والجمال ..

وفي هدوء شديد ، وبريق عيني ذهبي ، تطلع  
( سيد العصر ) إلى وجوه الجميع ، وانسم في مزيج من السخرية  
والثقة ، وهو يقول بصوته الرنان ، الشبيه برجع الصدى :

— هل يدهشكم ما ترونه ؟

كادت ( سلوى ) تحجب بالإيجاب ، لولا أن قال ( نور )

في هدوء :

— لماذا ؟ .. ما أنت إلا صورة من خلق الله ( سبحانه

وتعالى ) .. الأرض وحدها ترعرع بملايين الأشكال من الحياة ،

فلماذا يدهشنا وجه مخلوق من كوكب آخر .

أطلق ( سيد العصر ) ضحكة رنانة ، قبل أن يقول في

هدوء ، وهو يعقد كفيه خلف ظهره :

— مكابر أنت أيها الرائد :

قال ( نور ) في صرامة :

— وحقير أنت أيها الوغد .

رفع ( سيد العصر ) حاجبيه الفضيين ، وهو يقول :

— حقير !؟ لا وجود لها . الكلمة في قاموس كوكبي كله

أيها الرائد .. إنني أؤذى واجبي .

هتف ( رمزي ) في خنق :

— وهل واجبك هذا هو قتل الأبرياء ، وتمهيد الأرض

للغزو ؟

أجابه في هدوء :

— بالطبع .. ألم يفعل بنو جنسك ذلك في كل حروبهم ؟

ألجمت إجابته ألسنة الجميع ، وتبادلوا نظرة خجل ، في

حين استطرد هو في هدوء ، بصوته الرنان :

— قبل أن تناقش هذا الأمر ، أعتقد أنه من حقيكم أن

تتعرفوا أولا .

وشد قامته في فخر ، وهو يردف :

— اسمي ( جلايز ) ، هكذا يخاطبونني في كوكبي ، وأنا

أسمى — في دولتي — إلى ما يشبه أجهزة المخابرات عندكم ،

ولكن فيما يمكنكم تسميته بأخبارات الفضائية ، وأنا عميل خاص ، لا يتم إرسالى إلا فى المهمات البالغة الخطورة والحساسية .

هتف ( محمود ) فى غضب :

— مثل غزو الأرض ؟

ابتسم ( جلايز ) ، وهو يقول فى هدوء :  
— بالضبط .

ثم أردف فى لهجة أقرب إلى السخرية :

— ولن يمنع أى بشرى إتمام مهمتى .

دوى فجأة صوت ( جوان ) ، وهو يهتف فى صرامة :

— هذا ما تظنه .

التفت الجميع فى دهشة إلى ( جوان ) ، الذى رفع طرقة بندقيته الليزرية ، نحو صدر ( جلايز ) ، الذى عقد حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

— أية حماقة هذه يا ( جوان ) ؟ .. إن نجاح الغزو يعنى نيلك الثروة والسطوة .

صاح ( جوان ) :

— شراء أيها المخلوق الفضائى .. إنه يعنى أن أتحول إلى

مواطن من الدرجة الثانية فى كوكبى ، الذى سيحكمه غرباء ، يضعون أنفسهم دوماً فى الدرجة الأولى .

قال ( نور ) فى هدوء :

— هذا صحيح .

جاء جواب ( جلايز ) على هيئة ضحكة ساخرة ، دوت بصوته الرنان كصدى لآلاف الضحكات . مما أثار حنق الجميع ، وهياج ( جوان ) ، الذى صرخ فى ثورة :

— اضحك أيها المخلوق الفضائى .. اضحك .. إنها

ضحكتك الأخيرة .

وأطلق أشعته الليزرية على صدر ( جلايز ) ..

شيطان أمطار الموت ..

\*\*\*





## ١٠ - الرجل الخارق ..

لم يتوقف رنين ضحكة ( جلايز ) الساخرة ، وهو يدوى  
في أرجاء القاعة ، حتى بعد أن أصابت أشعة الليزر صدره ..  
كل ما فعلته دفقة الأشعة القاتلة هو أن مزقت صدر رذائه ،  
وأذا به ، ثم ارتدت عن صدره في قوة ، كأنها ترتد عن حاجز  
من أصلب المعادن المعروفة في الأرض ، فراجع الجميع في  
ذهول ، وغمغم ( نور ) :

— يا إلهي !!

أمّا ( جلايز ) ، فقد ازدادت السخرية في ضحكته  
الزئانية ، قبل أن يقول :

— يا لك من غبي يا ( جوان ) !! أتريد أن تقتلني بأشعة

ليزر تافهة ؟

وفي حركة سريعة ، التزع من جيبه قبضة ، نحوى ذلك  
السائل الذهبي القاتل ، ورفعها أمام وجهه ، وهو يستطرد  
ساخرًا :

— هل تعلمون ما هذه المادة ؟ .. إنها أمطار الموت  
الذهبية ، التي تنير رعيكم وحيثكم منذ خمسة أيام .



جاء جواب ( جلايز ) على هيئة ضحكة ساخرة ، دوت بصوته الزئان  
كصدى لآلاف الضحكات .

وفي هدوء نزع سدادة القنبية ، وجرع محتوياتها كلها ،  
فشبهت ( سلوى ) في رعب ، واتسعت عيون الجميع ذعرا  
ودهوًلا ، وسقطت بندقية الليزر من يد ( جوان ) ، في حين  
مسح ( جلايز ) شففيه بظهر كفه ، قبل أن يتسم : قائلا في  
سخرية :

— إنها مشروبنا الأساسي أيها السادة .. تماما كالماء بالنسبة  
لكم .

هتف ( نور ) :

— إذن فلك السحب الزرقاء .....

قاطعها ( جلايز ) في هدوء :

— نعم أيها الرائد .. إنها السحب العادية في كوكبي ،  
وأما الموت لكم هي أمطار الحياة لنا .. إن بحار كوكبي كلها  
من ذلك السائل الذهبي .

عقد ( نور ) حاجبيه في خيرة ، في حين استلرد ( جلايز )  
في زُهو :

— كل ما كنت أحتاج إليه هو إحضار كمية من ماننا  
الذهبي إلى هنا ، وتبغيرها بوسائل الخاصة ، ثم أتركها لتعمل  
وحدها ، مع توجيه مسارها عن طريق مجسّات استاتيكية  
صغيرة ، لن يتمكنكم التوصل إليها قبل سنوات وسنوات .

وأطلق ضحكته الرنانة مرة أخرى ، قبل أن يردف :  
— هل تذكرون ذلك الغبي ، الذي قادكم إلى هنا ؟ .. إنه  
لم يكن يعلم أنني قد زرعت في رأسه كبسولة خاصة ، تحوى  
ماءنا الذهبي ، وجهاز إرسال صغير ، ولم يكذب بفتوه بما يمكنه  
أن يوقع بي ، حتى فجّرت الكبسولة ، وحطمت رأسه ،  
وكذّث أفلتكم بسحب كوكبي الزرقاء ، التي تصاعدت مع  
تبخر الماء الذهبي في الكبسولة ..

غمغم ( جوان ) في رعب :

— زرعتها في رأسه ؟ .. دون أن يدري ؟

تألفت عينا ( جلايز ) بريقهما الذهبي في شراسة ، وهو  
يقول :

— اطمئن يا ( جوان ) .. إن رأسك لا يحمل كبسولة  
مثلا .. لقد أعددت لك ولرجالك مصيرا أفضل .

وفي هدوء ضغط أحد الأزرار المتراصة في مسند مقعده ،  
المصنوع من الذهب الخالص ، فانفتحت الأرضية المعدنية  
الشفافة تحت أقدام ( جوان ) ورجاله ، وابتلعت الحسم  
صرخاتهم وأجسادهم بلا رحمة ، حينها هوت أجسامهم لتفوق  
فيها ، وصرخت ( سلوى ) في رعب ، وارتجف جسد  
( محمود ) ، وهتف ( رمزي ) :



— يا للبشاعة !!

أما ( نور ) فقد صرخ في غضب :

— أيها الحقير .. هل تملذذ بالقتل ؟

هز ( جلايز ) كتفيه في لامبالاة ، وألقى نظرة باردة على الأرضية المعدنية الشقافة ، التي عادت لثقل ، بعد أن هوى ( جوان ) ورجاله ، وقال في هدوء :

— لا وقت للعبث أيها الرائد .. لقد فقد هؤلاء فائدتهم ،

وغولوا إلى عبء يعوق الغزو ، وأصبح من الضروري أن أتخلص منهم .

صاح ( نور ) في خنق :

— هل تظن أن ذلك الغزو سينجح ؟

أجابه في سخرية :

— ومن سيعوق نجاحه أيها الرائد ؟ .. أنت ؟

اعتدل ( نور ) ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وهو يقول

في صرامة :

— بل العالم أجمع أيها الوغد .

وانعقد حاجاه في صرامة ، وهو يستطرد في حزم :

— هل تظن نفسك ذكيًا يا ( جلايز ) ؟ .. لو أنك أفضل

رجال مخبرات كوكبك ، فأنت تساوى صفرا بين رجال  
مخبرات كوكب الأرض .

ثم أشار إلى ساعته ، وهو يردف في حزم ساخر :

— هل ترى هذه الساعة البسيطة ، ذات التصميم

الأنيق ؟ .. إنها تحوى بين ما تحويه جهاز إرسال صغير ، نقل

إلى مخبرات دولتي كل لفظ دار هنا ، وسينقلونه بدورهم إلى

الأمم المتحدة ، حتى أنه لن تمضي ساعة واحدة ، إلا ويكون

العالم كله قد عرف حقيقة أمرك ، ولن ينجح غزوكم أبدا .

اتسعت عينا ( جلايز ) ، وهو يهتف :

— مستحيل !! .. إنك مخادع !!

ابتسم ( نور ) في سخرية ، وهو يقول :

— هل تراهن على ذلك ؟

انقلبت ملامح ( جلايز ) ، وتحولت إلى كتلة من الغضب ،

وهو يقول :

— لن يعوق ذلك الغزو .. إنه سيم ، ولكن بمزيد من

الضحايا .

أطلق ( نور ) ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

— هل تراهن على ذلك أيضًا ؟

ثم استطرد في حزم :

— هل تظن أن خدعة ارتداد أشعة الليزر عن صدرك قد

كان اختصارا لسرعة ردود الأفعال ..  
 كانت أصابع ( جلايز ) تنجعه نحو أضرار الموت في سرعة ،  
 وكان ( نور ) يعلم ضرورة التحرك في سرعة فائقة ، حتى لا  
 يلقي حتفه مع رفاقه . وسط الحمم الملتبة ..  
 ولم يكن يعلم المدى الذي ينبغي الابتعاد عنه ، اتقاء لما  
 سيفعله ( جلايز ) ..  
 لذا فقد كانت أمامه وسيلة واحدة ..  
 واحدة فقط ..  
 وبأقصى ما يملك من سرعة ، ومستعينا بكل إصراره ،  
 وصلاته ، ومرونته ، ورغبته في البقاء ، وخوفه على مصير  
 زوجته ورفيقه ، اندفع ( نور ) نحو ( جلايز ) ..  
 وقيل أن نفس أنامل ( جلايز ) أضرار مقعده بجزء من مليون  
 من الثانية ، انقضت عليه ( نور ) ، وكال له لكمة أودعها كل  
 ما يعتمل في أعماقه من مشاعر سابقة ..  
 وسقط ( جلايز ) من فوق عرشه الذهبي ، وقفز فوقه  
 ( نور ) ، واشبكت الاثنان في قتال عنيف ..

خدعتني ؟ .. مطلقا أبها الوعد .. لو أن أجسادكم خارقة ، كما  
 حاولت أن توهمنا ، ما لجأتم إلى كل هذه الخدعة . تمهيدا لغزوكم  
 لنا .. قد تكون أجسادكم قابلة لاحتمال ذلك الحامض الأميني  
 القوي .. ربما لأنها فلوية مثلا ، ولكنها تنحطم . وتتهار ، مثلها  
 مثل أجساد كل المخلوقات في الكون .  
 هتف ( جلايز ) .

— لقد رأيت بنفسك أشعة الليزر وهي ....  
 قاطعه ( نور ) في صرامة :  
 — وهي ترتد عن الدرع المعدني الشفاف ، الذي  
 ترتديه .. هل هذا ما تقصده ؟ ..  
 نخيل للجميع أن وجه ( جلايز ) الذهبي قد ازداد قتامة ،  
 وهو يحدق في وجه ( نور ) ، قبل أن يصرخ في ثورة :  
 — مستحيل !! إنك شيطان !! شيطان !!  
 ثم أطلق عبارة عجيبة ، بلغة لم يفهمها أحدهم على  
 الإطلاق ، واندفعت يده نحو الأزرار المتراصة على مسند  
 مقعده ..  
 كان ينوي إرسالهم خلف ( جوان ) ورجاله ، إلى أعماق  
 جحيم البركان الحامد ..



ولكن ( جلايز ) كان حقاً رجلاً خارقاً ..  
لقد حمل ( نور ) في قوّة ، وألقاه بعيداً عنه في غضب ، ثم  
انقضّ عليه بدوّه ..

وفي إصرار وحزم ، انطلق ( محمود ) و ( رمزي )  
و ( سلوى ) للمعاونة ( نور ) ، ولكن لكمة من قبضة  
( جلايز ) ألفت ( محمود ) فوق العرش الذهبي ، وأخرى  
أطاحت ( رمزي ) حتى آخر القاعة ، وثالثة كادت تهشم  
رأس ( سلوى ) ..

ثم استدار ( جلايز ) يواجه ( نور ) ، وهو يقول في  
غضب :

— سأقتلك أيها الرائد .. سأقتلك ولو كان هذا آخر  
ما أفعله في حياتي .

ضمّ ( نور ) قبضتيه ، وواجهه في شجاعة ، وهو يقول :  
— حاول يا ( جلايز ) ، وأعدك بأن أبذل أقصى جهدي ،  
لأخول بينك وبين هذا .

تألفت عينا ( جلايز ) ببريقهما الذهبي ، وارتسمت على  
شفتيه ابتسامة ساخرة شرسة ، وهو يقول  
— هل تراهن على ذلك أيها الرائد ؟

ثم اندفع نحوه فجأة ، ولكمه في معدته ، وتلقى ( نور )  
اللكمة بألم شديد ، ووجد جسده يندفع إلى الخلف ، إلا أنه  
تماسك ، وعاد يلوح قبضته في وجه ( جلايز ) ، وهو يقول :  
— نعم .. أراهن أيها الحقير .

اندفع ( جلايز ) نحوه مرّة أخرى ، ودفع قبضته إلى فكه ،  
وهو يهتف :

— قلت لك إنه لا وجود لتلك الكلمة في قاموس كوكبي  
أيها الرائد .

تفادى ( نور ) اللكمة في مهارة ، ولكم ( جلايز ) في  
معدته ، وهو يقول :

— ولكنها توجد في قاموس كوكبي آخر أيها الحقير ..  
كوكبي الذي سيظل حراً على الرغم من أنف سادتك .

أمسك ( جلايز ) ذراعي ( نور ) فجأة ، في قوّة مذهلة ،  
وهو يقول في صرامة وغضب :

— لولا عتادك لأسعدني أن أراك تركع تحت أقدام سادتي ،  
على أرض كوكبك أيها الرائد .

ثم حمله في قوّة ، وألقاه في عنف ، فارتطم ( نور ) بالمقعد  
الذهبي ، ووجد نفسه يجلس فوقه ، ورأى ( جلايز ) يتنزع

من رذاته قبينة أخرى ، تحوى نفس السائل الذهبى القاتل ،  
ويلقى سدادتها بعيدا ، وهو يهتف فى وحشية :  
— الوداع أيها الرائد .. سيمتنى مشهد أمطار الموت ،  
وهى تلتهم جسدك البض .. وداعا ..  
وتألفت قبينة الموت الذهبى فى قبضته ، وأطلقت  
( سلوى ) صرخة رعب هائلة ..

\*\*\*

كان الدكتور ( حجازى ) هو الذى افتحم حجرة الدكتور  
( عبد الله ) هذه المرة ، وهو يهتف فى انفعال :  
— وجذثها .. وجذثها ..  
قفز الدكتور ( عبد الله ) من مقعده ، وهو يهتف :  
— ماذا حدث ١٢ .. هل تَقَمَّصَتِكَ روح ( أرشيدس ) ؟  
هتف الدكتور ( حجازى ) فى سعادة وحماس :  
— بل توصلت إلى وسيلة الدفاع يا دكتور ( عبد الله ) ..  
لقد حطمت أسطورة أمطار الموت ، ووجدت السلاح الذى  
سيدراً عن العالم خطرهما ..  
هتف الدكتور ( عبد الله ) فى لهفة :  
— ما هو ؟ .. ما هو يا دكتور ( حجازى ) ؟



ثم جملة فى قوة ، وألقاه فى عتف ، فارنطم ( نور ) بالمقعد الذهبى ، ووجد  
نفسه يجلس فوقه .



أطلق الدكتور ( حجازى ) ضحكة تموج بالسعادة ، قبل أن يصيح فى ظفر ومرح :

— الماء يا دكتور ( عبد الله ) .. الماء ..

اتسعت عينا الدكتور ( عبد الله ) فى ذهول ، وهو يغمغم :

— الماء ؟!

هتف الدكتور ( حجازى ) :

— نعم يا دكتور ( عبد الله ) .. الماء .. سائل الحياة هو الذى سيدراً عنا يحظر أمطار الموت .

غمغم الدكتور ( عبد الله ) فى خيرة :

— كيف ؟! .. ألم تقل إنها أحاض أمينية ؟! .. إن كل ما تعلمناه يقول إن القلوئيات وحدها يمكنها أن تعادل الأحاض و ..

قاطعه الدكتور ( حجازى ) فى مرح :

— وماذا عما تعلمناه عن الخواص الفيزيائية للحديد والبرونز والذهب ، واستحالة وجودها فى صورة شفافة ؟! .. ألم تفهم بعد يا دكتور ( عبد الله ) .. أننا نواجه مواد جديدة ، من خارج كوكب الأرض ، لا تنطبق عليها مقاييس كوكبنا أبداً ؟

غمغم الدكتور ( عبد الله ) فى ذهول :

— من خارج كوكب الأرض ؟!

جذبه الدكتور ( حجازى ) من ذراعه إلى معمله ، وهو

يتف :

— بالطبع يا صديقى ، هذا هو التفسير المنطقى الوحيد ،

الذى يجعل كل هذه الأمور مفهومة .

لم يفقه الدكتور ( عبد الله ) بحرف واحد ، من شدة ذهوله

وخيرته ، حتى وصل إلى معمل الدكتور ( حجازى ) ، الذى

أشار إلى قليل من السائل الذهبى القاتل ، استقر فوق جزء من

القنية المكسورة ، وهو يقول فى حماس :

— انظر .. هذا هو سائل الموت .

والنقط قطعة نقدية ، غمسها فى السائل ، الذى التهمها فى

شراة ، فاستطرد هو :

— إنه سائل شره ، لا يبقى ولا يذُر ، طالما أبعدته عن الماء ،

أما لو أضفته إليه ..

بتر عبارته ليضيف قطرات من الماء إلى السائل الذهبى ،

الذى تحول فور ملاسة المياه له إلى سائل فضى نراق ، فأردف

الدكتور ( حجازى ) فى مرح :

— انظر إليه الآن .. لقد تحول بمعادلة كيميائية غير مفهومة  
لنا إلى مادة قلووية ضعيفة ، لا تؤثر في الأجساد والمعادن أدنى  
تأثير .

وفي هدوء غمس إصبعه في السائل الفضّي ، ورفعته إلى  
الدكتور ( عبد الله ) ، وهو يهتف :  
— لقد تحطّمت أسطورة أمطار الموت بأبسط مادة في  
الوجود يا صديقي .. لقد انتهى الخطر تماماً ..

\*\*\*

بالنسبة لـ ( نور ) ورفاقه ، كان الخطر في ذروته في تلك  
اللحظة ..

كان ( رمزي ) فاقد الوعي ، وكذلك ( محمود ) ،  
و ( سلوى ) تقاوم غيبوبة قوية ، أحاطت برأسها بلا رحمة ،  
ورغبها هائلاً ملأ نفسها ، وهي تتطلع إلى ( جلايز ) ، الذي  
استعدّ لإلقاء سائل الموت الذهبي في وجه ( نور ) ، الذي غافه  
مسندى المقعد الذهبي عن القفز عينا أو يساراً .

وفي لحظة خاطفة ، رأى ( نور ) الأضرار المثبتة في مسند  
المقعد ، وفهم سرّها على الفور ..

لقد كانت الأضرار مرئية ، بحيث يتحكم كل منها في جزء من

أجزاء أرضية القاعة ، وكانت متراصة فوق رسم تخطيطي  
للقاعة نفسها ..

وكان على ( نور ) أن يختار ، ما بين كراهيته للدمار ،  
وحتمية لجوئه إليه ، لإنقاذ حياته وحياة رفاقه ..

ولقد اختار ( نور ) ..

اختار حياة فريقه ..

وضغط أحد أزرار المقعد ..

كل هذا تم في جزء من الثانية ..

الخيرة والقرار والتنفيذ ..

وقبل أن يلقى ( جلايز ) سائل الموت في وجه ( نور ) ،  
فوجئ بأرض القاعة تُفتح أسفل قدميه ، فجحطت عيناه في  
رُغْب وذُهل ، وصرخ :

— مستحيل !!

وهوى جسده الذهبي ، لتبتلع الحمم ، ويلتهمه جحيم  
عالم ..

جحيم كوكب الأرض ، الذي أتى ليهدد طريق غزوه ..  
وابتلعت النيران ( سيّد العصر ) ..

وابتلعت الحمم خطر أمطار الموت .. إلى الأبد ..

\*\*\*



كانت مفاجأة شديدة لـ ( رمزي ) ، حينما استعاد وعيه ،  
فوجد نفسه يرقد في حجرة مكتب حاكم الجزيرة ، ويحيط به  
رفاقه ، الذين ابتسموا في وجهه ، وهم يتفنون في مرح :

— حمدا لله على سلامتك يا ( رمزي ) .

اعتدل وهو يتساءل في دهشة وخيرة :

— ماذا حدث ؟!.. كيف عدنا إلى هنا ؟

ابتسم ( نور ) ، وهو يقول :

— لقد انتهى كل شيء يا ( رمزي ) .

هتف في سعادة :

— هل انتصرنا ؟

أطرق ( نور ) برأسه ، وهو يقول في حزن :

— نعم يا ( رمزي ) .. لقد أنقذنا كوكبنا .

أثارت نبذة الحزن في كلمات ( نور ) قلقه ، فسأله في  
الحفوت :

— ماذا حدث لـ ( جلايز ) ؟

أشاح ( نور ) بوجهه ، وهو يقول :

— لقد ابتلعه الحمم ، بعد أن صدق أن ساعتى تحمل جهاز

إرسال صغير .

عقد ( رمزي ) حاجبيه ، وهو يغمغم :

— كنت أتوقع ذلك .. كنت أعلم أنك تخدعه .

ران الصمت لحظة ، ثم قال حاكم الجزيرة لـ مرح :

— انتظر حتى يعلم العالم بانتصاركم .. أراهن أنهم

سيقيمون الاحتفالات في كل مكان ، وسينال كل منكم

وساما و....

قاطعه ( رمزي ) في اهتمام :

— ماذا تقول ؟!.. هل تعنى أن خبر انتصارنا لم يعلن بعد ؟

أجابه حاكم الجزيرة :

— ليس بعد .. لقد كنا ننتظر حتى ....

قاطعه ( رمزي ) ، وهو يقفز من مقعده ، هاتفا :

— لا عليك .. هل يمكنى استخدام هاتفك ؟

أجابه الحاكم في دهشة :

— بالطبع .

أسرع ( رمزي ) يضغط أزرار التليفيدو ، في حين سأله

( سلوى ) في دهشة :

— من الذى ترغب فى محادثته بكل هذه اللهفة ؟

ضحك ( نور ) وهو يقول :

— أظن أننى أعلم من .

ابسم ( رمزي ) في مرجح ، وتطلع إلى وجه ( مشيرة ) ،  
الذي بدا على شاشة التليفديو ، وهو يهتف :

— مرحباً يا زوجتي العزيزة

بدا وجه ( مشيرة ) مفعسا باللهفة والفرح ، وهي تهتف :

— ( رمزي ) ؟! كيف حالك ؟! أين أنت ؟!

ضحك وهو يقول :

— اطمئني يا عزيزتي .. إنني في خير حال ، وسأبذل

أقصى جهدي لتناول العشاء معاً في ( القاهرة ) .

فتحت فمها لتلقى عليه سؤالاً ما ، إلا أنه قاطعها في مرجح :

— لا تنطقي بكلمة واحدة يا ( مشيرة ) ، واستمعي إلى

إنني أحمل لك سبباً صحفياً سيقفز بك إلى القمة .

وملاً عينيه بوجوه رفاقه ، وهو يردف في فخر :

— لقد نجح العالم يا ( مشيرة ) .. لقد انتهى

( سيد العصر ) .

واتسعت ابتسامته لتغمر وجهه كله ، وهو يستطرد في

سعادة :

— لقد تلاشي خطر أمطار الموت يا عزيزتي .. إلى الأبد .

تنهّد ( نور ) ، وهو يقول في ارتياح :

— نعم .. إلى الأبد ..

\*\*\*

انمت بحمد الله |

رقم الإيداع ٣٢١٥